إلى العبرانيين

إعادة سرد،
شرح،
لأيامنا.

GOOD NEWS

إلى العبرانيين

إعادة سرد، شرح، لأيامنا.

Hans-Jörg Ronsdorf

قد أُكمل!

Tetelestai

يوحنا 19: 28–30

وصف الكتاب: أعيد في هذا الكتاب صياغة الرسالة إلى العبرانيين بكلماتي الخاصة، أي أنقلها نقلًا شارحًا. كأني أحاول أن أشرحها أو أفسّرها بإيجاز واختصار. وحجم النص الذي نتج عن ذلك يعادل تقريبًا ثلاثة أضعاف عدد الكلمات مقارنةً بترجمة كلاسيكية للكتاب المقدس.

هذه الصياغة يُقصد بها أن تكون عونًا على فهم الرسالة فهمًا أفضل. وهي لا تحلّ محلّ النص الكتابي. فاقرؤوا إذن هذه الرسالة من العهد الجديد دائمًا أيضًا في ترجمة كلاسيكية للكتاب المقدس. وأقصد بذلك ترجمات مثل «الترجمة الموحّدة» (Einheitsübersetzung)، وترجمة لوثر (Luther)، وترجمة إلبرفلد (Elberfelder) أو ترجمة شلاختر (Schlachter) (ترجمات ألمانية للكتاب المقدس).

الطبعة الأولى، يناير 2026، Albis 6½, 87477 Sulzberg، رقم ISBN للطبعة الألمانية 978-3-9826027-7-0

للطلب والأسئلة والتواصل: hj-ronsdorf@t-online.de

إلى العبرانيين

هذه الرسالة الاستثنائية لا تُقارَن بأي رسالة أخرى في العهد الجديد[1]. إنها تقف بين العهد القديم والعهد الجديد مثل «حلقة مفقودة» (missing link، أي شكل انتقالي). وبعبارة أخرى: إنها تفسير يتناول تاريخ إسرائيل وعبادتها القائمة على الذبائح. تتأمّل ذلك كله وتقارنه بالحقيقة الجديدة والأفضل بكثير، حقيقة الفداء بيسوع المسيح. وكان هذا بالغ الأهمية للإسرائيليين، ولا سيما لليهود في القرن الأول الذين آمنوا بيسوع المسيّا. لقد عرفوا تاريخهم وعبادتهم معرفة جيدة. وربما كان بين المرسَل إليهم كهنة ولاويون سابقون. **هل كان يسوع المصلوب – هكذا ربما سألوا أحيانًا وشكّوا – هو المسيّا حقًّا؟ وهل استطاع موته الدموي على الصليب أن يخلّص، بل أن يكون ذبيحة نهائية؟**

هل لرسالة قديمة موجّهة إلى العبرانيين شيء تقوله لنا اليوم في الغرب؟ ولا سيما حين تكون مواضيعها متجذّرة في الكتاب المقدس العبري، أي ما يُسمّى العهد القديم؟ حين يدور الكلام عن الملائكة والبرية والعهد والدم والذبائح؟ بالتأكيد، وإلا لما وجدت هذه الرسالة مكانها في العهد الجديد. وهناك من يقولون إن هذه الرسالة لا تقلّ أهمية عن الرسالة إلى أهل رومية. وبعبارة أخرى، لكان الإيمان المسيحي ينقصه الكثير لو لم توجد.

1. من هنا فصاعدًا يُختصر في الأصل الألماني إلى NT.

نظرة يهودية إلى الإنجيل

تصوّروا مسيحيين من اليهود، وربما كان بعضهم كهنة سابقين في الهيكل في أورشليم. لا نعرف أين كانوا جغرافيًّا، كما لا نعرف من كتب الرسالة. كان العالم قد صار منذ زمن بعيد عالمًا آخر بالنسبة إلى اليهود. لم يعد تابوت العهد موجودًا منذ زمن طويل في قدس الأقداس في الهيكل. أما هل كان الهيكل نفسه لا يزال قائمًا في زمن الرسالة، فأمر مختلَف فيه.

خدمة الذبائح أسّسها الله بواسطة موسى. الهيكل والعبادة وأورشليم وانتظار المسيّا، كل هذا كان يشكّل الهوية القومية لهذا الشعب الصغير ولكل يهودي بمفرده. والآن جاء بعضهم إلى الإيمان بيسوع، الذي عرفوا فيه المسيّا. وهذا غيّر كل شيء بالنسبة إليهم. أما سائر اليهود فرفضوا يسوع هذا، فهم في النهاية الذين صلبوه. والوقوف إلى جانب هذا المصلوب لم يجعل الحياة أسهل. بدأ التمييز والاضطهاد. لم يعد هؤلاء المسيحيون من اليهود قادرين أن يركّزوا على عبادة منظورة مادية في الهيكل. وبصفتهم أتباعًا للمسيّا لم يعودوا جزءًا من الشعب اليهودي. صارت قناعتهم وهويتهم الجديدة ومسيّاهم أمرًا إيمانيًّا خالصًا، لا شيء يُلمَس، لا شيء منظورًا بعد.

في هذا الوضع المتوتّر، الذي كان قد استمرّ بضع سنوات، نشأت أكثر فأكثر تجربة التخلّي عن الإيمان بالمسيّا والرجوع إلى القديم والمنظور. فالحياة ستصير أسهل من جديد، والدين دينًا مألوفًا، والشعب اليهودي وطنًا لهم من جديد، وسيعودون جزءًا من المجمع.

لذلك تشجّع الرسالة على الصبر والثبات. وتبيّن كم أن العبادة السماوية والمدينة السماوية أفضل وأعظم بكثير، بل العهد الجديد كله. وتحذّر الرسالة تحذيرًا شديدًا من الاستسلام ومن الارتداد عن الإيمان، لأنه بعد ذلك يوجد خطر ألّا يرجع المرء أبدًا.

الكاتب يجاهد من أجل قلوب المرسَل إليهم: بمقارنات كثيرة، وبتذكير بالتاريخ، وبعرض فريد لبركة العهد الجديد وغناه.

وكيف هو الحال اليوم؟ لقد بدأ عصر ما بعد المسيحية. ومن يعترف علنًا بأنه تابع ليسوع صار غريبًا (Stranger)، نزيلًا. وإن لم يتكيّف المرء مع محيطه، يصير الأمر صعبًا فعلًا

أن يعترف بيسوع مخلّصًا وحيدًا وبالكتاب المقدس مقياسًا للحياة. ومن هنا فإن رسالة هذه الرسالة لها راهنيّتها اليوم في مجتمعنا الغربي.

المفاهيم والمواضيع الرئيسية

لنا نحن غير اليهود، ونحن قرّاء لا نكاد نعرف تاريخ إسرائيل وطقوسها، تأتي هنا بعض الأفكار التمهيدية حول مفاهيم تؤدّي دورًا مهمًّا في الرسالة.

الملائكة

في بداية الرسالة، في الأصحاحين الأولين، يُقارَن يسوع مرارًا بالملائكة. يريد الكاتب أن يبرهن برهانًا مؤثّرًا أنه أعظم من أي ملاك. إنه ليس مخلوقًا مثل الملائكة. حتى حين صار الله الابن إنسانًا. أي حين صار مائتًا، بل أُعدم على الصليب. الملائكة «مقتدرون قوةً»، وهم أقوى من البشر. إنهم أرواح لا تخضع للمادة وللموت كما نخضع نحن البشر من لحم ودم. والمسيّا يسوع صار أدنى من الملائكة، لأنه صار إنسانًا ومات فعلًا. لكن الله أقامه وأخرجه من بين الأموات ورفعه فوق الملائكة. وبصفته **الله الابن** كان كذلك دائمًا. إنه خالق العالم المنظور وغير المنظور. ولكن بصفته إنسانًا من لحم ودم ينال الآن رتبة ومكانًا عن يمين الله، أعلى بكثير من الملائكة. وهذا المكان المكرَّم، الذي سيملك منه، يشاركنا فيه، لأنه يدعونا إخوته.

ولكي نفهم ولو قليلًا عالم الملائكة من منظور يهودي، تأتي هنا على سبيل المثال بعض النصوص الكتابية التي يفيد الرجوع إليها. كيف يتكلّم الكتاب المقدس العبري، أي العهد القديم، عن ذلك؟ جند السماء هم مجموع كل الكائنات الملائكية. إنهم في خدمة الله وينفّذون مشيئته. وهناك تسميات مختلفة، وأسماء أيضًا، ورتب وخدمات في عالم الملائكة. ويستطيع الملائكة أن يختاروا أن يخدموا الله أو أن يبتعدوا عنه. لقد ائتمن الله قديمًا بني الله على الأمم بعد بلبلة الألسنة في بابل، لكنهم لم يتمّموا مهمتهم، بل طلبوا مجدهم الخاص ولم يساعدوا البشر:

التثنية 32: 8–9 (التكوين 11: 1–9)؛ المزامير 82: 6–7؛ التكوين 6: 1–3.

1 الملوك 22: 19–23؛ أيوب 1–2.

المزامير 148: 1–5؛ أيوب 38: 4–7؛ إشعياء 14: 12؛ نحميا 9: 6؛ دانيال 4: 13–23؛ 7: 9–10؛ 8: 16؛ 9: 21؛ 10: 13، 21؛ 12: 1؛ التكوين 1: 26 («نا» في «لنعمل» هي المجمع السماوي أمام عرش الله وحوله).

مقارنة يسوع بالملائكة على هذا النحو فريدة في العهد الجديد، ونتساءل لماذا كان هذا التفصيل ضروريًّا. يبدو لنا بديهيًّا جدًّا أن يسوع أعظم أو أعلى من الملائكة. ولكن هنا يجب أن نحاول أن نضع أنفسنا مكان القرّاء اليهود. فبالنسبة إليهم كان يسوع المسيّا بشكل ما خبرًا جديدًا أيضًا، كان يُتحدّى باستمرار في محيطهم الذي رفض يسوع رفضًا تامًّا. والرسالة تخاطب نظرتهم إلى العالم، وبذلك تأخذ الحقيقة الكتابية بجدّية. وهذه الحقيقة هي اليوم وفي كل مكان الواقع غير المنظور الذي يحيط بنا نحن أيضًا.

الله هو الحاكم صاحب السيادة، لكنه بعد بناء برج بابل وزّع على الأمم ملائكة يُسمَّون بني الله، ليقودوها ويعلّموها الحق والعدل. لكن هؤلاء أدّوا مهمتهم أداءً ناقصًا، وأساؤوا استعمالها لمصلحتهم ولكي يُعبَدوا (المزمور 82). لذلك يُقال إن المسكونة العتيدة، أي الأرض التي ستُجدَّد، لن تُخضَع بعد للملائكة. لقد فشلوا، وأقام الله الملك المسيّا يسوع ليملك. ونحن البشر المفديّين إلى جانبه.

ومن أعظم بني الله وأقواهم إبليس. لقد سقط من مكانته العالية بتمرّده على العليّ. وصار عدوّ البشر وقاتلهم، لكنه هُزم بالمسيّا وبموته (2: 14).

الأصحاحان الأولان يبيّنان كيف نتحرّر نحن البشر المائتين والخطاة بموت المسيّا، ونصير الآن رفقاء، أي أصدقاء، للمسيّا. لقد صرنا عائلته. ومعه سنملك في المستقبل. وبعبارة أخرى: المسيح ليس فقط أعظم من الملائكة وأمجد منهم. بل نحن أيضًا، متّحدين بالملك المسيّا، سنوضع فوق الملائكة، ونأخذ مكانهم المميَّز أو نفوقه. يقول بولس إننا سندين ملائكة. وهذا لا بدّ أنه قلب نظرة هؤلاء اليهود إلى العالم رأسًا على عقب. إذن كان الأمر يستحقّ أن يكون المرء معترفًا بيسوع. والامتياز نفسه ينطبق على المسيحيين من الأمم.

رئيس الكهنة

رئيس الكهنة هو الشخصية المحورية في عبادة الذبائح اللاوية. كان هارون، أخو موسى، أول رئيس كهنة، وتبعه بنوه وبنو بنيه. وفي الرسالة إلى العبرانيين يُفهَم المسيح على أنه

رئيس الكهنة الحقيقي والأعظم والأبدي. رئيس الكهنة يمثّل الشعب أمام الله ويقود العبادة. وكان يلبس ثيابًا خاصة وصُدرة لافتة للنظر رُصّعت فيها 12 حجرًا كريمًا. وكانت تمثّل الأسباط الـ12 التي تكوّن منها شعب إسرائيل.



في بداية الرسالة مباشرةً يُشار إلى عمل يسوع العظيم الذي يجعله بحقّ هذا الكاهن الفريد: **لقد صنع التطهير من الخطايا** (1: 3). كانت الخطية والتعدّي والنجاسة الطقسية في شعب إسرائيل مشكلة لا بدّ لها من حلّ. وهذا يصحّ أيضًا على البشرية كلها، لأن الخطية تفصلنا

عن الله وتجعل الشركة معه مستحيلة. وهذا التطهير من الخطايا يُعمَّق ويُعلَّل في مجرى الرسالة على أنه جزء من بشارة الإنجيل المجيدة.

يُقال إن هذا العمل الذي عمله الرب يسوع المسيح هو لنا فداء وخلاص (2: 3، 10؛ 5: 9؛ 7: 25؛ 9: 28). وهو التحرير من العبودية (2: 15) إلى المجد العتيد (2: 10). **لم يُصنَع الخلاص في خشوع خدمة ذبائح في الهيكل ومهابتها، بل بموت على الصليب قاسٍ قسوة مروّعة ودمويّ، احتمله لأجلنا.** خارج أبواب أورشليم (2: 9؛ 13: 12). ونتيجة عمل الخلاص هذا الذي عمله يسوع المسيح توصف بمفاهيم مختلفة:

فداء أبدي (تحرير، في 9: 12، 15)، **غفران** (9: 22؛ 10: 18)، **إبطال / إزالة** الخطية (رفعها 9: 26)، **كفارة** (التكفير عن الخطايا، 2: 17)، **تقديس** (جعل الشيء مقدّسًا، التقديس، 2: 11؛ 10: 10، 14، 29؛ 13: 12)، **تطهير** (1: 3؛ 9: 14، 22؛ 10: 2، قارن 10: 22).

المسيح ليس رئيس الكهنة فحسب، بل هو نفسه الذبيحة أيضًا. وفي الحالتين ينهي النظام الأول، أي النظام القديم للذبائح والعهد. إنه آخر رئيس كهنة، لأنه حيّ إلى الأبد، وذبيحته مرة واحدة وكاملة إلى حدّ أنها تُبطل الخطية وترفعها.

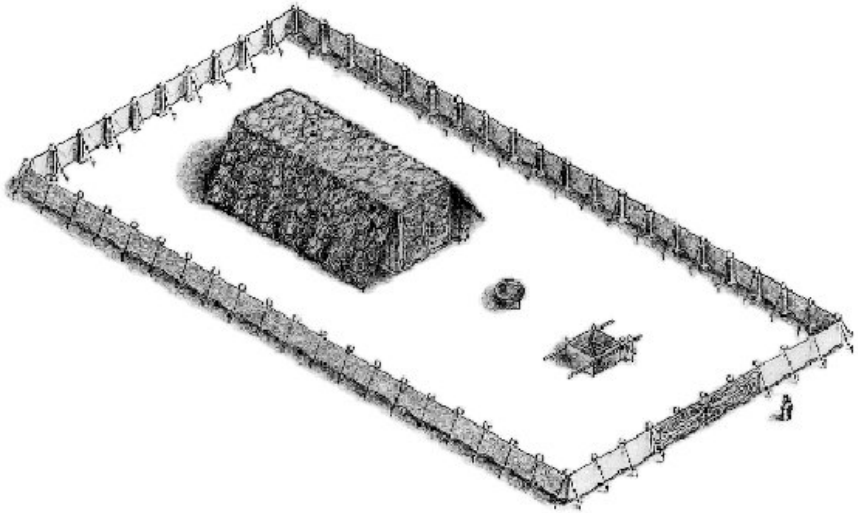
وبصفته رئيس الكهنة لم يحلّ مشكلة الخطية فحسب، بل هو يقف الآن أيضًا إلى جانبنا في صعوبات حياتنا اليومية. وهو يقودنا في عبادة صارت الآن سماوية، حيث نأتي إلى الله بالإيمان شعبًا جديدًا لله، بذبائح روحية من الشكر والتسبيح والسجود.

سيناء، الهيكل المتنقّل، التيه في البرية

عند سيناء نزل الشعب سنة كاملة، الشعب الذي تحرّر من أرض مصر وخرج منها بما يُسمّى الخروج. هنا أعطى الله شعبه الهوية الخاصة بصفته شعبه الكهنوتي الملكي. هنا أعطاهم ناموسه، وهنا أعطاهم عهده (مثلًا الخروج 19 و20).

الهيكل المتنقّل، الذي يُسمّى أيضًا خيمة الاجتماع، كان مقدسًا على شكل خيمة. وكان مسيّجًا، أي محاطًا، بدار خارجية. والخيمة في الوسط كانت تضمّ القدس وقدس الأقداس، الذي كان فيه تابوت العهد. كان موضعًا مقدسًا، حيث سكن الله في سحابة

حضوره. كان يجلس على تابوت العهد، الذي يُسمّى عرشه، ملكًا على الكون وملكًا على شعبه.



أمام الخيمة كان المذبح الكبير والمرحضة الكبيرة. هنا كانت تجري خدمة الذبائح الطقسية في إسرائيل. وفي ما بعد، حين بنى سليمان الهيكل في أورشليم، صار الترتيب نفسه، لكن أكبر.

الرسالة إلى العبرانيين تشير إلى هذا المقدس الخيمة. لقد صُنع بحسب تعليمات من الله دقيقة جدًّا ومحدّدة. وكل المواد قدّمها الشعب تبرّعًا، وصنعها كثير من الحِرَفيين الموهوبين.

ملكي صادق

كأنه من العدم تظهر في تاريخ أبي إسرائيل الأول، رئيس الآباء إبراهيم، شخصية اسمها ملكي صادق (التكوين 14). كان كاهن الله العلي، قبل الكهنوت الموسوي أو اللاوي في إسرائيل بزمن طويل. وكان في الوقت نفسه ملك سالِيم، أي أورشليم، قبل أن تصير مدينة داود. ولا نعرف عن هذا الشخص أكثر من ذلك. وهذا الأمر بالذات يستفيد منه كاتب الرسالة، متّبعًا في ذلك المزمور 110 الذي يقول: **أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق.** هذا الملك الكاهن القديم جدًّا يصير الرمز الأسمى الذي يشير إلى يسوع. لم

يكن يسوع ليقدر أن يكون كاهنًا، فهو من سبط يهوذا الملكي، لا من سبط لاوي أو من عائلة هارون. لذلك يقيم الله رتبة الكهنوت الجديدة هذه، التي تثبت إلى الأبد وتحلّ محلّ الرتبة السابقة. وهكذا سيكون يسوع، ابن الله، المسيّا، إلى الأبد الملك الكاهن الحقيقي. لا لإسرائيل وحدها، بل للعالم كله. وخدمته الكهنوتية قادت إلى الكمال.

العهد الجديد

قطع الله مع شعبه، الذي حرّره من مصر، عهدًا عند جبل سيناء. بهذا العهد ربط الله نفسه بشعبه، أو إن شئتم، تزوّجه. وكان لهذا العهد التزامات عُبِّر عنها في الوصايا العشر وفي وصايا أخرى. وكان حفظ هذه الوصايا شرط العهد. ولكن بعد قليل من دخولهم العهد كسروا الوصية الأولى وصنعوا لأنفسهم صنمًا، العجل الذهبي. وهذه الحادثة رمز لحقيقة أنه لا إسرائيل ولا الإنسان عمومًا قادر أن يحفظ كل هذه الوصايا دائمًا. **لذلك، لأن الله هو كما هو، وعد بعهد جديد، لا يتوقّف بعد على ما نحن عليه أو ما نعمله أو ما نقدر عليه.**

العهد الجديد، الذي وسيطه يسوع ابن الله، يشترك في أمور كثيرة مع العهد القديم. لكن الفرق الرئيسي هو أن شرط التحقيق ليس أن تتمّم إسرائيل الناموس، بل إن الله يربط التحقيق بنفسه وحده وبمواعيده. العهد الجديد غير مشروط، لأنه راسخ في وعد الله وموعده وحده، بعمل يسوع المسيح. لم يعد الناموس يوضع أمام الإنسان ليتمّمه بقوته الخاصة، بل صار الناموس الآن يُكتب في القلب ويتمّ في شعب الله بقوة روح الله. ومشكلة الخطية تُحَلّ في العهد الجديد مرة واحدة وإلى الأبد بالغفران (الأصحاحات 8–10).

ونحن أيضًا، الأمم، وُضعنا في هذا العهد وبورِكنا مع الإسرائيليين الذين كُتبت إليهم الرسالة. ونتذكّر ذلك بانتظام في عشاء الرب، أو ما يُسمّى العشاء الربّاني، على مائدة الرب. أما بالنسبة إلى هؤلاء اليهود فكان الرجوع إلى العهد القديم مع التخلّي عن العهد الجديد أو رفضه خسارة هائلة وتراجعًا.

الذبائح في عبادة الهيكل الإسرائيلية القديمة

هل كان لدى المرسَل إليهم مشكلة مع عثرة موت يسوع على الصليب؟ هل غاب عنهم معنى الصليب، وربما افتقدوا المنطق المطهِّر والفادي الذي عرفوه من عبادة الذبائح

عندهم؟

كانت بشارة الإنجيل: **حياة يسوع على الأرض، وموته الدموي على الصليب، وقيامته من الأموات، وارتفاعه بعد ذلك إلى يمين الله، لها أثر خلاصي شامل ومعنى شامل.** ونظيرها المقابل، أي رمزها السابق، هو عبادة الذبائح في إسرائيل القديمة. وموت المسيح يُشرح من خلال مقابلات.

إذن العالم الجديد والأفضل في الرسالة إلى العبرانيين هو جمع خلّاق ومقابلة خلّاقة لتاريخ إسرائيل وتقاليدها الطقسية. بالنسبة إلينا في القرن الحادي والعشرين، هذا كله بعيد وغريب عن ثقافتنا. أما بالنسبة إلى المسيحيين من اليهود في القرن الأول فكان موضوعًا مألوفًا وكبيرًا، تعلّق به الكثير بالنسبة إليهم. فالخطية، كما النجاسة الطقسية آنذاك، كان لا بدّ أن تُزال دائمًا، لكي تُستعاد العلاقة ويصير اختبارها إيجابيًّا ممكنًا.

ولهذا الغرض كانت هناك ذبائح حيوانية، كان لا بدّ أن تُقدَّم في حالة مخالفة أو تعدٍّ. إما عن الفرد وإما عن الشعب كله. ولكن، وهذا مهمّ جدًّا أن ننتبه إليه: من أخطأ عن وعيٍ أو عن عمد، مثلًا بعبادة الأوثان أو الزنى أو القتل أو تقديم الأولاد ذبائح، لم يكن ممكنًا أن يتطهّر بذبيحة. كانت هناك مخالفات لم تكن لها ذبائح تطهير من الخطية. ولمثل هذه الخطايا المتعمَّدة كانت العاقبة عقوبة الموت. وهذا القيد الجوهري لم يعد موجودًا في العهد الجديد.

دم الذبيحة الحيوانية كان له الدور الأهم. النفس، أي الحياة، هي في الدم، وهي التي تصنع الكفارة. كان الدم بالنسبة إلى الإسرائيليين رمز الحياة. **هذه القوة المحيية التي في الدم المسفوك – لا موت الحيوان – هي التي أدّت إلى تغيير (قارن اللاويين 17: 11). حياة الحيوان الذي بلا عيب جسّدت القوة على استعادة حياة الخاطئ المعيبة.** ومن دون موت الحيوان لم يكن الدم متوفّرًا للتكفير.

الكفارة تعني حرفيًّا «التغطية». وفعلًا تُغطّى الخطية بحياة الذبيحة (الكاملة/الطاهرة). وبعد أن تُغطّى المخالفة التي تفصل، يُزال الحاجز، ويصير الطريق مفتوحًا لتجديد العلاقة بين الطرفين.

بعض الذبائح كانت تُحرَق على المذبح كلّها أو بعضها. **بالحرق كانت الذبائح الحيوانية تنتقل إلى عالم الله غير المنظور الروحي، الذي كانت الذبائح تُقدَّم له. النار تعني أحيانًا غضب الله على الخطية. لكن في عبادة الذبائح لا يُتكلَّم أبدًا عن الغضب، بل عن التكفير، أي تغطية الخطايا وتطهيرها.** دم الذبيحة كان يطهّر مقدِّم الذبيحة أو مقدِّميها من الخطية. وهذا يوافق التكفير عن الخطايا والتعدّيات أو إزالتها. فالأمر لا يتعلّق بذبائح عقاب بديلية أو بذبائح إيفاء للعدل (Satisfaktionsopfer). لم تُقدَّم الذبائح لأن الله يحتاج إليها. البشر هم الذين احتاجوا إلى هذه الذبائح، لكي يتحرّروا من تعدّيهم ونجاستهم الطقسية، أي لكي يتطهّروا منها.

تبيّن الرسالة إلى العبرانيين أن الذبائح الحيوانية، للأسف، لم تكن إلا تذكيرًا بالخطايا. لم يكن ممكنًا أن تصنع تطهيرًا كاملًا فعّالًا نهائيًّا. هذه الذبائح الكثيرة كانت تشير، دون أن تقول ذلك صراحة، إلى ذبيحة أخيرة، لكنها تطوّرت وتمّت على نحو مختلف تمامًا عمّا كان متوقَّعًا.

الرسالة إلى العبرانيين بالذات تبيّن كيف يقبل الله موت يسوع العنيف (بالإنجليزية victim) ويقدّسه بصفته بذله الكامل والطوعي لذاته (بالإنجليزية sacrifice). دم المسيّا المائت والذي مات، وبذل حياته وجسده، هو ذروة مشيئة الله الخلاصية وعمله الخلاصي. الله نفسه هو الذي يهبنا ابنه. وبالنسبة إلى الله هذا هو الحلّ النهائي والكامل لمشكلة خطيتنا.

مهما فكّرنا نحن، بشر القرن الحادي والعشرين، في منطق الخلاص هذا – فهو الحلّ الوحيد لمشكلة الخطية للبشر وللكون كله. وخطايانا نحن أيضًا تُغفَر وتُغطّى وتُرفع بدم يسوع الذي سُفك قبل 2000 سنة.

إنها حياته البريئة من الخطية والمقدسة، حياته المبذولة، التي لها قيمة كهذه حتى إن بطرس يتكلّم عن دم يسوع الكريم ويقصد هذا بالضبط: هذا الدم يستطيع أن يكفّر عن كل الخطايا ويرفعها إلى الأبد.

ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم (من يمامة، أو خروف، أو عنز، أو كبش من الغنم، أو بقرة/ثور) كان يقدّمها الإنسان من ممتلكاته ويذبحها. كانت تُقدَّم لله، لكي يُطهَّر الإنسان من

الخطية. ولكن في النهاية كان الحيوان المذبوح عطية من الله. الله هو معطي كل العطايا، وكذلك عطية الذبيحة عن المتعدّي، وبالتالي عطية الخلاص.

الأصحاحان 9 و10 موضوعهما المركزي ذبيحة يسوع. ويتّضح أنه، بالنظر إلى الوراء بعد موت يسوع، لم يكن نظام الذبائح القديم قادرًا أن يقود إلى الكمال. كان يذكّر باستمرار بالخطايا وبالنجاسة الطقسية بالنظر إلى الموضع المقدس الذي سكن فيه الله. أما دم يسوع – وهو يرمز إلى حياته البريئة من الخطية والمقدسة والكاملة – فيطهّرنا ويقدّسنا تمامًا وإلى الأبد. حتى وإن لم يكن موته يُقارَن أدنى مقارنة بطقس ذبح مهيب في الهيكل. **بالنسبة إلى الله، بذل ابنه لذاته طوعًا حتى الموت هو الذبيحة الكاملة.**

الذبائح الحيوانية، كما يقول المرنّم والنبي، لم يُرِدها الله في الحقيقة. أما الذبائح البشرية فلم يُرِدها أبدًا على الإطلاق. تجسّد ابن الله، وحياته المقدسة المكرَّسة لله، وموته الطوعي شهيدًا، هي معًا الذبيحة الكاملة التي تُبطل الخطية بكل ما في الكلمة من معنى.

ومرة أخرى: هذا الدم يطهّر أيضًا من الخطايا التي ارتُكبت عن وعي وعن قصد وبيد رفيعة. هذا هو الفرق الأكبر عن العهد القديم. وهذا الفرق جوهري ومحرِّر، لأنه لا تبقى خطية لا تُغفَر.

إن كان هذا كله يخصّ إسرائيل، فما علاقته بنا نحن، الأمم؟ علاقته كبيرة جدًّا، لأن كل ما أكمله المسيّا، وكل ما كان يشير إليه في عبادة الذبائح القديمة، يخصّنا نحن غير اليهود أيضًا. وكل ما يُمنح لهؤلاء المسيحيين من اليهود في القرن الأول، يخصّنا نحن أيضًا بلا قيد. فنحن نؤمن مثلهم بالمسيّا اليهودي. ولهذا بالذات من المهمّ لنا أيضًا أن نقبل على هذه الرسالة الخاصة باهتمام، وأن نأخذها بجدّية. حتى وإن كانت صعبة الفهم في بعض المواضع.

يوم المصالحة أو يوم الكفارة العظيم

بين كل أيام الأعياد أو مواسم الأعياد في إسرائيل يوجد يوم يخرج عن المألوف. وإليه تشير الرسالة إلى العبرانيين بشكل خاص في الأصحاحين 9 و10. إنه «يوم كيبور» (JOM KIPPUR)، أسمى الأعياد، الذي لا يزال يُحتفَل به اليوم في دولة إسرائيل العلمانية. ولكن بلا هيكل وبلا ذبائح.

«يوم هكيبوريم» (JOM HAKIPPURIM)، كما يُسمّى فعلًا، هو أسمى عيد يهودي، أقدس يوم في السنة كلها، وبالألمانية يُسمّى «يوم المصالحة» (Tag der Versöhnung). كلمة «كيبور» (KIPPUR) تأتي من الجذر العبري «ك-ف-ر» (K-P-R)، ومعناها مركّب. يمكن أن تُترجَم هكذا: **يطلي، يغطّي، يكفّر، يصنع كفارة، يطهّر من الخطية، يدرأ**. وفضلًا عن ذلك يوجد هذا الجذر أيضًا في كلمة «كَفّوريت» (KAPPORETH)، وهو اسم غطاء تابوت العهد. هذا هو موضع الكفارة. وعلى هذا الغطاء الذهبي وأمامه كان يُرشّ الدم. وكان الله يجلس في السحابة على تابوت العهد هذا ويقبل هذه الذبيحة.

ماذا كان يحدث في هذا اليوم؟ كان «البداية الجديدة» السنوية، «إعادة الضبط» (Reset) للحياة في المقدس وعنده، لعائلة الكهنة وللشعب كله. كان المقصود هو التطهير من النجاسات الطقسية التي كانت تلوّث الموضع المقدس، موضع سكنى الله. إله إسرائيل وملكها هو القدوس، الذي كان لا بدّ أن يُحفَظ عرشه ومسكنه في المقدس الخيمة (أو في ما بعد في الهيكل) من كل نجاسة أو أن يُطهَّر منها. هذه النجاسات لم تكن خطايا متعمَّدة، بل ملامسات طقسية، وغالبًا غير واعية.

وكما يقول المصطلح نفسه، في هذا اليوم تُغطّى الخطية بدم الذبيحة، ويُصنع التكفير عن الكهنة وعن الشعب كله، وتصير بداية جديدة ممكنة.

وهذا «التطهير من الخطية» كان يرافقه التوبة والرجوع والاعتراف بالخطايا. فعبادة ذبائح محضة بلا مشاركة داخلية ولا تأثّر لم تكن حلّ الله لمشكلة الخطية.

وفي ذلك أمران مميَّزان مقارنةً بسائر خدمة الذبائح.

الأول هو أن رئيس الكهنة كان يدخل إلى المقدس الأعمق في هذه المرة الوحيدة في السنة فقط (مرتين في هذا الطقس)، إلى حيث كان تابوت العهد. هناك كان يرشّ دم الذبائح أمام تابوت العهد وعليه، على غطاء الكفارة (رومية 3: 25).

وعن الشعب كانت الذبيحة تيسين من الماعز. واحد كان لله. ودمه كان يُدخَل إلى المقدس الأعمق. أما التيس الآخر فكان يُقاد حيًّا إلى البرية. ولكن فقط بعد أن تُعترَف خطايا الشعب وتُنطَق فوقه أو عليه مع وضع اليدين، فتنتقل هكذا رمزيًّا إلى الحيوان. وكان الحيوان يُؤخَذ إلى البرية، إلى موضع الموت، إلى حيث تنتمي الخطية. وهكذا كانت

خطايا الشعب تُمحى وتُحمَل بعيدًا. وهكذا كان الشعب، الذي صام قبل هذا الطقس، ينال نوعًا من الحِلّ، بعد أن اعترفوا بخطاياهم وقُدِّمت الذبائح. ولكن هذا كان يسري لسنة واحدة فقط. وكان الطقس يتكرّر كل سنة. وهنا يبدأ كاتب الرسالة إلى العبرانيين، ويستطيع أن يعلن أنه بالمسيح قد تمّ التكفير مرة واحدة وإلى الأبد، ولا حاجة أبدًا إلى تكراره.

لا شيء مما عمله المسيح رمزي فقط أو مجازي أو ظلّ للحقيقة. إنه كله حقيقة، وهو ساري المفعول، ويثبت إلى الأبد. بالمسيّا يسوع ظهرت الحقيقة الإلهية المطلقة في حياة هذا الإنسان الحقيقي وموته. وهكذا يمكن أن يُعطى للرسالة كلها عنوانٌ هو كلمات يسوع التي نطق بها على الصليب: قد أُكمِل!

الإيمان

أصحاح كامل مخصَّص للإيمان والثقة. لا في عقائد فحسب، بل في حياة أسلاف قدماء لهؤلاء المسيحيين من اليهود. فالشخصيات القيادية في إسرائيل هم أبطال الإيمان، الذين ينبغي أن يكونوا قدوة لهم. وفي النهاية المسيّا نفسه هو أعظم قدوة، وفي الوقت نفسه أقربها إلى الحياة. حتى المسيّا لم يستغنِ عن الضيق والتجربة والإيمان.

أن يعيش اليهودي بلا مقدس منظور، وبلا مدينة منظورة، وبلا انتماء إلى شعبه، تحدّ كبير. لأن ما هو منظور لتابع يسوع صار الآن في المستقبل. لم يعد شيء منظورًا ولا ملموسًا. المنظور الوحيد الآن هم الإخوة والأخوات في الإيمان، شركة المؤمنين.

الصبر في الإيمان، وعدم الاستسلام أبدًا، والتمسّك بالرجاء، وإدراك الغنى الذي في المسيح مرة بعد مرة في القلب ومع الإخوة والأخوات في الإيمان ووضعه أمام العيون، للنموّ هكذا في النضج الروحي، هذه هي رسالة الرسالة إلى العبرانيين.

الأصحاح 1

الله تكلّم في الابن – إنه لا يصمت

انظروا إلى الوراء، أيها العبرانيون، تذكّروا! تاريخكم حيّ. منذ البدء تكلّم يهوه الله. لا مرة واحدة فقط. بطرق متنوّعة ومؤثّرة. لم يصمت، بل أعلن نفسه بالأنبياء إعلانًا لا يمكن تجاهله. مرات كثيرة أرسلهم. فنقلوا كلامه. ولكن هذا الزمن قد انقضى الآن. لأن الله الابن جاء وكلّم العالم. نعم، تكلّم الله بنبيٍّ هو الابن. بطريقة لم يسبق لها مثيل. كانت تلك آخر كلمة نبوية، لكنها الكلمة الكاملة كمالًا إلهيًّا – وبالتالي الكلمة الحاسمة. **هو وحده، الابن الأزلي الذي صار إنسانًا، استطاع أن يكون هذه الكلمة. كانت أعظم رسالة تفوق كل ما سواها. نعم، الابن نفسه كان الرسالة. لإسرائيل وللعالم كله.**

إنه حقًّا الابن، لأنه معيَّن وارثًا لكل شيء. كل شيء كان له منذ القديم، ولكن بصفته ابن الإنسان أيضًا سيكون له كل شيء قريبًا في المستقبل. كل شيء خُلق بالابن. وقد كلّفه الله الآب بذلك. في ما هو الابن وفي ما يعمل، هو البهاء الكامل لمجد الله وإشعاعه. هذا المجد الإلهي الذي يفوق الإدراك جاء إلى الواقع الأرضي المتجسّد وإلى حضور الإنسان يسوع. في الابن، في يسوع، يُعلَن مجد الله ويُظهر نفسه. منظورًا، ومُختبَرًا، وملموسًا. ما كان حتى ذلك الحين يُعرف عن الله جزئيًّا فقط وشيئًا فشيئًا من خلال الأنبياء، صار الآن في يسوع واضحًا تمامًا. إنه مثل طبعة الختم التي تصادق على رسالة الله. **الإله الأزلي هو بالضبط الذي جاء في يسوع. وكما عرفنا يسوع، هكذا كان الله دائمًا. وهكذا سيكون دائمًا.**

كل ما خلقه الابن يحيا منه أيضًا. كأنه بحبل سرّي. كل شيء موجود به وحده – بكلمته القديرة، كلمة الحياة والقدرة الكلية. كل شيء في يده. إنه يحفظ الكون والمكان والزمان في توازن. وسيقود كل شيء إلى الغاية المجيدة. لهذا جاء.

الابن، يسوع المسيح، بذل دمه بنفسه من أجل التطهير الذي نحتاج إليه بشدة من خطايانا. **ودفع ثمن ذلك بحياته المقدسة والكاملة كمالًا فريدًا. لقد جعل المستحيل ممكنًا.**

وسأتكلّم عن ذلك مرارًا. لأنه بالغ الأهمية. لذلك أخذ بصفته ابن الإنسان أسمى مكان للكرامة. وهو عن يمين جلال الله. على عرشه الأبدي في العالم السماوي.

يسوع والملائكة

الملائكة يفوقون البشر قدرةً ونفوذًا. لكن **الإنسان** يسوع صار الآن أعظم منهم وأقوى. لقد نال اسمًا أفضل. وهذا الاسم يدلّ عليه هو نفسه. على الابن. وبهذا الاسم، الذي يعبّر عمّا هو عليه، يعلو على كل الملائكة. فلا تساووا يسوع أبدًا بملاك قوي.

شهادة الأنبياء والمزامير عن الابن

سأبيّن ذلك بسبعة اقتباسات من كلمات المزامير والأنبياء.

لقد نال من الله رتبة واسمًا أفضل. فهل قال الله يومًا لملاك، كما يُقال عن الملك المسيّا في المزمور 2: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك»؟ كلا! **هو، الابن، لم تكن له بداية ولم يُخلق، بل أُتي به إلى العالم بطريقة فريدة.** بصفته تجسّد يهوه الذي يفوق الإدراك، وصيرورته إنسانًا، مولودًا من العذراء مريم.

أو مثلًا في 2 صموئيل 7، حيث يُقال عن نسل داود: «أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا»؟ كلتا الكلمتين لا تتّفان في سعتهما وعمقهما النبويين في سليمان ابن داود، بل في يسوع وحده. هاتان الكلمتان تشيران إلى تجسّده. وأيضًا إلى قيامته وارتفاعه ملكًا على الكون! **الله سيُدخل ابنه الفريد يسوع من العرش السماوي من جديد إلى العالم المنظور، إلى الأرض المسكونة.** لا كل البشر وحدهم سيختبرون ذلك. بل كل الملائكة سيُظهرون في هذا الحدث مهابتهم وإعجابهم، ويقدّمون له الولاء، ويعطونه الكرامة والسجود. هكذا كان الأمر من قبل في مجيئه الأول – حين صار الله الابن إنسانًا.

عن الملائكة يقول الله في المزمور 104: «أجعل الملائكة رياحًا وأرسلهم. إنهم خدّامي الذين أجعلهم لهيب نار.» أما عن ابنه فيقول شيئًا مختلفًا تمامًا. إنه ليس مخلوقًا مثل الملائكة، ولا قابلًا للتشكيل والتغيير. لأنه، البكر، لم تكن له بداية قط. بكلمات المزمور 45 يُقال عن الابن: «كرسيّك يا الله ثابت، وفوق الكل، بلا بداية ولا نهاية، إلى دهر الدهور. الصولجان، قضيب ملكك، هو البرّ. مُلكك عادل. لأن يسوع أحبّ برّ الله فوق كل شيء وأبغض الإثم كما لم يفعل أحد سواه. **لذلك مسحه الله بزيت الفرح والابتهاج. دعاه ليكون**

ملكًا، لا أحدًا سواه. ولا ملاكًا أيضًا. إنه الممسوح، المسيّا، المسيح.» ونحن رفقاؤه، لا الملائكة!

عن الابن يقول الله بكلمات المزمور 102: «أنت في البدء خلقت الكون، وهو عمل يديك القديرتين. ولكنه سيبيد، أما أنت فتبقى. كل شيء يبلى ويفسد، كرداء بالٍ يُطوى ويُبدَّل. الكون سيتغيّر ويُبدَّل لكي لا يخلّ. سيصير جديدًا بالابن. **أما أنت، الابن، فأنت هو هو، الذي لا يتغيّر، الذي لا تنتهي سنوه، ولا يحتاج أبدًا إلى تجديد.**»

هل قال الله يومًا لملاك كلمات المزمور 110: «اجلس معي على العرش، وكن على يقين أن اليوم آتٍ الذي تضع فيه قدميك على كل أعدائك، كما على موطئ لقدميك»؟ **هو ينال مكان الكرامة. هو سيملك. لا الملائكة.**

الملائكة هم ويبقون كائنات روحية مخلوقة. خُلقوا ليخدموا. نعم، إنهم موجودون ليساعدوا الذين ينتظرون الخلاص الكامل والنهائي ويكونوا لهم عونًا. يساعدون السائرين على الطريق الصعب إلى المُلك الأبدي للابن، حين يُدخَل إلى المسكونة. إلى راحة الله الأبدية. هناك يرثون خلاصهم الكامل وينالونه.

لقد خدم الملائكة المؤمنين مرات كثيرة، وهم يفعلون ذلك كل يوم. كما فعلوا أيضًا مع يسوع.

الأصحاح 2

انتباه كامل لكلام الابن

لأننا في الطريق إلى غاية الخلاص العظيمة هذه، يجب أن ننتبه أكثر وبدقّة أكبر إلى ما سمعناه في الإنجيل. وإلا فلن نبلغ الميناء الآمن، كسفينة. سننزلق مبتعدين عن الهدف. سنعاني انكسار السفينة في الإيمان. سنضلّ عن طريق الإيمان.

بواسطة الملائكة سُلِّم إلينا، نحن العبرانيين، ناموس موسى على جبل سيناء. وكان المجمع السماوي للملائكة حاضرًا. وكانت كلمات الناموس واضحة: من يعملها يحيا. ومن لا يعملها يموت. هناك جزاء عادل لكل ما نعمله – بناءً على الناموس الذي سُلِّم إلينا بواسطة الملائكة. **ولكن إن تجاوزنا باستخفاف الخلاص العظيم، النجاة التي وُهبت لنا بالابن، أو جازفنا به، بل أهملناه، فماذا يكون؟** كيف ننجو حينئذ من دينونة الله العادلة؟ إلى أين نهرب حينئذ؟

هذا الخلاص جاء وابتدأ بربّنا يسوع. لقد بشّر بإنجيل الملكوت. وبعد موته وقيامته كلّف تلاميذه، شهود العيان والسماع، أن يبشّروا في كل مكان بالخلاص العظيم الذي أُكمل. وهم ثبّتوا لنا أيضًا بشارة الملكوت والخلاص السارّة، التي ابتدأ بها يسوع. وإلى اليوم يثبّت الله نفسه هذه البشارة بآيات وعجائب فائقة للطبيعة. يفعل ذلك بانسكابات الروح القدس، ولكن أيضًا بقوات استثنائية. حيثما بُشِّر بهذه الكلمة وآمن الناس بها، وحيثما يحدث ذلك اليوم، تعمل قوة الله وقوة ملكوته. **هذه الأحداث لا تسمح بأي استنتاج آخر إلا أن هذه البشارة آتية من الله نفسه. فانتبهوا إلى كلمة الابن هذه! لقد كان آخر نبيّ، ولكنه في الوقت نفسه أعظمهم، لأنه الابن.**

الابن والملائكة

مرة أخرى عن الملائكة. لقد وضع الله الأرض آنذاك تحت سلطان الإنسان – لا تحت سلطان الملائكة. والعالم العتيد أيضًا لم يأتمن عليه الملائكة ولم يهبه لهم ميراثًا. في المزمور 8 يُقال: «ما هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟ لقد جعلته أدنى قليلًا من الملائكة – من الإلوهيم (Elohim)، بني الله **المخلوقين** –، لكنك بالمجد والكرامة كلّلته،

وأخضعت كل شيء تحت قدميه.» هذا كان يصحّ على آدم ونسله. **لكنه هو وهم لم يكونوا على مستوى هذه الدعوة. وعلى العكس من ذلك ينطبق هذا بكماله على الابن الذي صار إنسانًا.** وإن كان الله قد ائتمن الابن، المسيّا يسوع، على **كل شيء** وأخضعه له، فلا يبقى شيء غير خاضع له. إذن الملائكة أيضًا. كل شيء يعني كل شيء. الإنسان يسوع الفريد الذي لا نظير له والممسوح، الابن، سيملك على العالم العتيد.

ولكننا **اليوم لا نستطيع بعد** أن نرى ونختبر مُلك يسوع الشامل هذا بأبعاده التي تفوق التصوّر. لكن سيأتي يوم يتحقّق فيه ذلك. حين يأتي وقته. أما ما نراه **الآن** منذ الآن بالإيمان وبعيون القلب، فهو هذا: يسوع، الذي كان في حياته الأرضية، حياة الضعف والفقر، أدنى من الملائكة. الذي احتمل الموت عن الجميع وعن كل شيء، وذاق كل مرارة موت عنيف على الصليب. لأجلنا جميعًا. لكي تنتفع هكذا الخليقة كلها بنعمة الله. ولذلك، لأنه عمل المستحيل، وترك نفسه طوعًا يُصلَب ومات، فهو الآن محاط بمجد الله وكرامته، بل مكلَّل بإكليل النصرة والمجد.

الخلاص العظيم بالابن

ويوافق أيضًا مشيئة الله تمامًا – الله الذي به وله خُلقت كل الأشياء – أن يكمّله، أي المسيّا يسوع، بآلامه على الأرض. أن يجعله أهلًا تمامًا ليكون مخلّصنا، وأهلًا تمامًا لوظيفته السماوية ولخدمته رئيسَ كهنةٍ لأجلنا، وسأتكلّم عنها بالتفصيل في ما بعد. لا ملاك، بل الابن هو الذي صنع الخلاص العظيم، النجاة. لا بكلمة، بل ببذل حياته. **هو، يسوع، المُنشئ، القائد، بل ربّان خلاصنا. وبصفته هذا القوي يقودنا، نحن البنين والبنات الكثيرين، بلا توقّف وبانتصار إلى المجد السماوي الذي كان قبلًا مغلقًا أمامنا.** إنهم بشر **كثيرون** الذين يخرجهم من العبودية إلى حرية الله وراحته.

الابن ونحن والملائكة

المسيح قدّسنا وأخرجنا إلى الله. كل شيء يأتي من الله، الذي ولد ابنه إنسانًا على الأرض. وكذلك نحن أيضًا، بنيه وبناته. **لذلك لا يستحي المسيّا، بصفته إنسانًا، أمام الملائكة، الذين هم أقوى من البشر وخالدون ويفوقونهم، أن يدعونا نحن البشر إخوته.** في المجمع السماوي للملائكة، الإلوهيم، يعترف بجرأة، كما يقول المزمور 22: «سأخبر إخوتي باسمك المجيد يا الله؛ في وسط المجمع السماوي للملائكة وللمفديّين أيضًا أرنّم لك بالتسبيح.»

وفي موضع آخر يُقال: «سأضع ثقتي فيه، في الله الذي أراد أن تكون له هذه العائلة الجديدة.» عند الصليب سخروا منه قائلين إنه ليتّكل على الله لكي يخلص: لقد اتّكل على إلهه كما لم يتّكل أحد سواه، والله لم ينقذه من إعدامه. مات. وهذا الموت الرهيب جاء بهذه النتيجة الرائعة، كما يقول إشعياء 8: «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله إخوةً.» المسيّا يقدّمنا جميعًا، عائلته البشرية الكبيرة، بل التي لا تُحصى، إلى المجمع السماوي لعالم الملائكة. **وبدلًا من أن يستحي بنا، بسبب حاجتنا إلى الخلاص وضعفنا وفنائنا المادي، يفعل العكس: إنه يعلن ويحتفل بأنه مرتبط بنا إلى الأبد.**

كيف أمكن أن تنشأ قرابة دم كهذه وارتباط حميم كهذا؟ كيف كان هذا ممكنًا؟ هو، الابن الأزلي، صار إنسانًا كاملًا تمامًا. لقد اتّخذ وجودنا البشري المائت لنفسه اتّخاذًا كاملًا، حتى صار ما نحن عليه. ما عدا الخطية. فلم تكن له بها أي علاقة، كما أثبت. حتى في الموت صار مثلنا، ولكن ليس بسبب الخطية. طاعته وبذله لنفسه كانا يعنيان موته.

الموت وإبليس وخوف الموت

نحن البشر خاضعون للموت ولخوف الموت يومًا بعد يوم. أما هو فجاء ليغلب إبليس، الذي له سلطان الموت. الموت يخدم مصلحة إبليس. والموت يعجبه، لأنه يلقي الإنسان العاجز المسلَّم إليه في الخوف والرعب. لكن الابن جاء ليكسر سلطان موتنا وخوفنا. لقد **غلب** إبليس بسلاحه هو، إذ مات هو نفسه. وهكذا استطاع أن يحرّر كل الذين كانوا طوال حياتهم في ضيق الضمير وفي خوف من الموت تحت الناموس الذي لا يستطيعون أبدًا أن يتمّموه. **الآن انكسر سلطان الموت المظلم لكل الذين يتبعون قائد خلاصنا، يسوع المسيح. كان لا بدّ لإنسان مقدّس بلا خطية أن يموت طوعًا، فيقتحم هكذا ليل الموت، وينهب مملكة الموت، ويجعلها مملكته هو.** وحتى إن كنّا لا نزال نموت، فقد فقد الموت بالنسبة إلينا وجهه القبيح المظلم الخالي من الرجاء؛ بل على العكس، عليه أن يخدمنا، لأنه حين نموت سيأتي بنا إلى المسيح في العالم السماوي. ربّان خلاصنا غلب إبليس وانتزع منه سلطانه وسلاحه: فيه الحرية من الخطية والموت!

رئيس كهنة لم يكن له مثيل قط

لم يكن همّه خلاص الملائكة. فابن الله ليس ملاكًا، بل صار إنسانًا. إنه يعتني بالنسل، بذرّية إبراهيم، أيها العبرانيون. الأمر يتعلّق بكم وأيضًا بكل الذين يؤمنون مثل إبراهيم. لأن

البركة في إبراهيم وُعد بها الأمم أيضًا. وكل الذين يؤمنون هم أولاد إبراهيم.

لذلك أقول مرة أخرى إن يسوع كان لا بدّ أن يشبه إخوته في كل شيء – ما عدا الخطية طبعًا. وبهذا وحده استطاع أن يصير لنا رئيس كهنة رحيمًا ومتعاطفًا وأمينًا عند الله. ماذا عمل لأجلنا؟ **لقد كفّر عن خطايانا ورفعها. لقد صنع التطهير من الخطايا. هكذا كان يحدث كل سنة – رمزًا يشير إلى يسوع – في الهيكل في أورشليم في يوم الكفارة العظيم لشعب إسرائيل. أما هو فالتحقيق والإتمام. لقد صنع لنا غفران خطايانا بالنعمة. غفرانًا كاملًا، مرة واحدة وإلى الأبد.**

لم يصر **رئيس كهنة** لمشكلة خطيتنا فقط. كلا، بل يبقى كذلك لنا حتى نبلغ الهدف. إنه يساعدنا في طريق إيماننا. يتشفّع فينا عند الله. يصلّي لأجلنا. لأننا ضعفاء، محاطون بتجارب واضطهادات تريد أن تُبعدنا عن الطريق وتعيقنا. هذه الآلام والاضطهادات والضيقات اختبرها هو نفسه واحتملها. بشدّة أكبر مما سنختبره نحن في أي وقت. وهذا، كما قلت من قبل، أهّله لهذه الخدمة الكهنوتية العليا، لكي يستطيع أن يتعاطف معنا ويساعدنا ويقف إلى جانبنا. لو لم يصر إنسانًا، ولو لم يختبر ويحتمل ما جرى له، لما استطاع أبدًا أن يصير رئيس كهنة كهذا.

الأصحاح 3

لذلك، أيها القديسون جميعًا، أيها الإخوة والأخوات المفديّون في الإيمان، انظروا إلى يسوع. إلى ما هو عليه وما يعمله. لأجلكم. ركّزوا عليه. إنه رئيس كهنتنا لأجلنا عند الله. ورسولنا الآتي من الله والذي يكلّمنا. اعترافنا، الشهادة التي يلاحظها الناس من حولنا فينا، أساسه هو – هو المضمون وهو الرسالة. أنتم جميعًا شركاء ومساهمون في دعوة الله بالإنجيل. دعوة الله جاءت إليكم من السماء. وإلى هناك يدعوكم – إلى مقدسه السماوي.

يسوع وموسى

يسوع كان ولا يزال أمينًا للذي أقامه لهذه الخدمة وهذه الوظيفة – كما كان موسى أيضًا في كل بيته، بيت إسرائيل، شعب الله القديم. لكن ليسوع كرامة أعظم من موسى. كما أن لباني البيت كرامة أعظم من البيت الذي بناه. كل بيت يبنيه أحدٌ طبعًا، **أما باني الكل فهو الله نفسه. يسوع هو الله الذي خلق كل شيء – وموسى وبيته أيضًا.**

كان موسى أمينًا في خدمته في هذا البيت. وكان ذلك رمزًا وشهادة لما بُشّرتم به. وهو المسيح، الابن. إنه يقف **فوق** هذا البيت. ليس مثل موسى. فموسى كان خادمًا **في** هذا البيت. **البيت الذي خلقه المسيح والذي هو له، هو نحن: عائلته، بنات الله وبنوه!**

ولكن احذروا! أنتم كذلك وتبقون كذلك فقط إن **تمسّكتم** بالثقة الفرحة والرجاء الذي نستطيع أن نفتخر به كثيرًا – وبقيتم في الوقت نفسه ثابتين حتى نهاية حياتكم. أو حتى مجيء المسيّا المجيد.

التذمّر في البرية

الروح القدس يقول في المزمور 95: «اليوم، إن دوّى صوت الله، فأصغوا جيدًا واعملوا ما يقوله. بدلًا من أن تقسّوا قلوبكم. فهكذا كان الأمر في الإسخاط، في أيام التجربة، في البرية. حينئذ جرّبني آباؤكم، إذ تحدّوني وامتحنوني متشكّكين، مع أنهم رأوا أماناتي ورعايتي 40 سنة. لذلك غضبت على ذلك الجيل. قلت: إنهم دائمًا يضلّون في قلوبهم. لم

يعرفوا قط طرقي الصالحة، ولم يريدوا أن يعرفوها. حينئذ أقسمت في غضبي المقدس: هذا الجيل الذي ترك مصر لن يدخل راحتي، أرض كنعان الموعودة.»

لهذا بالذات احترسوا لأنفسكم، لئلّا يكون لأحد قلب شرير كهذا. قلب مملوء عدم إيمان، مستعدّ للارتداد عن الله الحيّ وعن المسيّا. هذا الإله وصلاحه عرفتموه واختبرتموه بالمسيّا يسوع. **لذلك شجّعوا بعضكم بعضًا كل يوم في هذا الزمن الحرج المليء بالمحن.** افعلوا ذلك باستمرار، لئلّا يُعمى أحد منكم بغرور الخطية، ويُستدرَج إلى عدم الإيمان ويتقسّى. **إنه غرور أن يظنّ المرء أنه يجد الراحة حين يتخلّى عن الإيمان. تذكّروا: لقد صرنا إلى الأبد رفقاءه، كإخوة حقيقيين للمسيّا يسوع. هل يمكن أن يكون هناك أكثر من ذلك؟ أفلا يستحقّ الأمر إذن أن نمضي في الإيمان بعزم؟** لا نختبر كل شيء حقيقيًّا وواقعيًّا إلا إذا تمسّكنا من جديد بثقة الإيمان التي كانت لنا في البداية. وتمسّكنا بها ثابتين إلى النهاية. ولم نتخلَّ عن الإيمان. لا يوجد طريق مختصر في الرحلة إلى راحة الله.

تحذير الله هو: «اليوم، بل كلما سمعتم صوتي، لا تقسّوا قلوبكم كما في الإسخاط آنذاك.» من هم الذين قسّوا قلوبهم آنذاك وأغاظوا الله؟ أليسوا جميع الذين خرجوا من مصر وراء موسى؟ على من غضب الله؟ 40 سنة؟ أليس على جميع الذين أخطأوا وبقيت جثثهم في البرية؟ لأيّ الإسرائيليين أقسم أنهم لن يدخلوا راحته؟ للذين عصوا بالذات وقسّوا قلوبهم عليه. نرى بوضوح أنهم لم يستطيعوا أن يدخلوا الأرض الموعودة بسبب عدم إيمانهم.

الأصحاح 4

راحة الله، آنذاك واليوم وفي المستقبل

أيها العبرانيون، ويا جميع سامعي هذه الرسالة وقرّائها: لنهتمّ بجدّية أن نبلغ فعلًا راحة الله التي وعدنا بها! لا ينبغي أن تتراجعوا في الطريق إليها. وقبل كل شيء: ألّا تخطئوا الهدف في النهاية. لقد بُشّرنا بالخبر السارّ عن راحة الله العتيدة. كما بُشّر أولئك آنذاك، بواسطة الجواسيس، بخبر أرض كنعان الغنية. لكن الخبر عن خصب كنعان لم ينفعهم شيئًا. لأنهم لم يصدّقوه وخافوا أن يدخلوا. **نحن جميعًا، الذين نؤمن ببشارة المسيّا، سندخل الراحة السماوية.** أما آنذاك فكان الأمر مختلفًا تمامًا. لم يدخلوا الراحة التي وعدهم الله بها. لأنهم قسّوا قلوبهم مرة بعد مرة ولم يثقوا بالله.

منذ البدء يبيّن الله أنه لا تزال هناك راحة. مع أن أعمال خليقته كانت قد اكتملت منذ البدء. لذلك كان ينبغي أن يؤمنوا. قال موسى: «واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله.» أما هنا فيُقال: «هم، الجيل الذي خرج من مصر، لن يدخلوا راحتي بكل تأكيد.» أما نحن فموعودون بأن ندخل الراحة، إن وثقنا. لكن أولئك الذين سمعوا الخبر السارّ آنذاك لم يبلغوا الراحة بسبب عصيانهم. لكن الله عيّن الآن من جديد، بعد زمن طويل من الخروج من مصر، يوم نعمة جديدًا – «اليوم» جديدًا. بفم داود يَعِد في المزمور 95، كما اقتبست من قبل: «اليوم، إن سمعتم صوته، فلا تقسّوا قلوبكم.» لأنه لو كان يشوع، خليفة موسى وقائد إسرائيل، قد أدخل ذلك الجيل إلى الراحة النهائية، لما تكلّم الآن بعد عن راحة أخرى. إذن لا تزال الآن راحة سبت عتيدة لشعب الله. **لا اليوم السابع من الخليقة، يوم السبت، ولا أرض كنعان أتيا براحة الله النهائية. بل بالمسيّا يسوع الآتي ثانيةً، بذبيحته وبملكه، ستصير راحة السبت النهائية والأبدية لله حقيقة.** لأن من دخل يومًا راحة السبت هذه، سلام الله هذا، قد استراح – كما استراح الله نفسه – من أعماله. كما كان يُرى في البدء.

إذن لنبذل بثقة كل جهد لندخل راحته. لا يسقطنّ أحد منّا في الطريق إليها، كما سقط أولئك آنذاك. الأمر لا يتعلّق بالخطايا التي نرتكبها للأسف كل يوم. الأمر يتعلّق بأن

تؤمنوا بالمسيح، المسيّا، وأن تتمسّكوا به. لا تُفلتوه. إنه يمسككم بقوة! دعوه يمسككم.

كلمة الله الحيّة والمُعينة

الله يمتحننا، كل واحد منّا، هل لنا إيمان حقيقي. يمتحننا بكلمته المكتوبة. هذه الكلمة حيّة، ولذلك فعّالة. إنها تخاطبنا، كأن الله يكلّمنا مباشرة وشخصيًّا. وكلمته في ذلك حادّة، بل أمضى من كل سيف ذي حدّين. لأنها تخترق أعمق حياتنا النفسية. إنها تحكم على أعمق عالم أفكارنا ومواقفنا وتكشفه. هذا السيف يستطيع، إن تكلّمنا مجازيًّا، أن يفصل بين النفس والروح، تمامًا كما بين المفاصل والمخاخ. **وهكذا نستطيع أن نفهم أنفسنا ونقدّرها تقديرًا أفضل بكثير. ولكن أيضًا أن نتعرّف إلى الأخطار ونحطمها بقوة هذه الكلمة – أو أن نتجنّبها ببساطة.**

لا يوجد في الخليقة العظيمة شيء لا يراه الخالق. لا مخلوق، ولا إنسان واحد، يستطيع أن يختبئ من الله أو يهرب منه. الجميع كأنهم عراة أمامه. لا نستطيع أن نخدعه. إنه يرى كل شيء. يعرف كل فكر وكل دافع. أمامه نحن مسؤولون بصفتنا مخلوقات، وسنعطي يومًا حسابًا.

رئيس كهنتنا يقودنا إلى عرش النعمة

هكذا هو جوهر الله وحقيقته. ومع أنه قد يكون لنا لذلك الآن خوف كبير، يجوز لنا أن نمضي بطمأنينة وشجاعة. لأن لنا – مثل إسرائيل – رئيس كهنة. ولكن ليس على الطريقة القديمة. رئيس كهنتنا اجتاز السماوات صاعدًا. نعم، حتى عرش الله السماوي! إلى المقدس السماوي والأبدي. لقد كفّر عن كل خطايانا. ولهذا بالذات نتمسّك باعترافنا بيسوع! رئيس كهنتنا يستطيع أن يفهم ضعفاتنا، ومخاوفنا وهمومنا، وتعبنا وإعياءنا، وكذلك شكوكنا واستسلامنا. إنه يتألّم ويشعر معنا. يستطيع ذلك كما لا يستطيعه أحد سواه. لأنه جُرِّب في كل شيء طوال حياته إنسانًا. حتى الموت على الصليب. لقد تعرّض للمحن ووُضع تحت الامتحان. جُرِّب أن يرفض الصليب والآلام الرهيبة، وأن يسلك الطريق السهل بلا صليب. لكنه بقي ثابتًا. لأنه لم يستسلم قط للخطية ولعدم الإيمان. بقي بلا خطية ولم يخطئ! هذا هو قدوتنا!

لذلك لنتقدّم أمام الله بشجاعة وثقة. أينما كنّا. العرش في الحقيقة الروحية ليس بعيدًا عنّا ولا خطوة واحدة. ابن الله، الذي يدعونا إخوته، هو دائمًا **لأجلنا** عند عرش الله. إنه يدعونا أن نأتي بجرأة إلى **عرش النعمة**. لنبسط عند هذا العرش السماوي كل همومنا ومخاوفنا وهواجسنا وشكوكنا. لنشكر. لنسجد. لنقضِ هناك عند عرش النعمة وقتًا – بالإيمان وفي الروح القدس. لنجد الراحة – ونجد سلامه. لنُصغِ إليه.

عرشه **ليس** موضع دينونة واتهام. بل موضع نعمة. هناك نحن مرحَّب بنا. هناك يُنتظَر قدومنا. من هناك ننال رحمة ونعمة. وذلك بالضبط حين نحتاج إليهما. الله سيستجيب دائمًا لطلباتنا وتضرّعاتنا. بحسب ما هو خير لنا. ولكن في وقته. في الوقت المناسب! لا متأخّرًا أبدًا! معونتنا من عند الله، صانع السماوات والأرض.

الأصحاح 5

هارون والمسيح وملكي صادق

رئيس الكهنة يُختار من بين الناس، ليقف أمام الله لأجل الناس. إنه يقدّم عنهم قرابين وذبائح على المذبح. عن خطايا شعب إسرائيل. هو نفسه يترفّق بالجهّال والضالّين ويفهمهم، أي بالذين أخطأوا. لأنه هو نفسه أيضًا إنسان يمكن أن يضلّ. واحد يخطئ مثل جميع الآخرين. وهذا يعني: عليه أن يقدّم ذبيحة عن نفسه أيضًا.

أما مع يسوع فالأمر مختلف تمامًا: لم يُعيَّن رئيس كهنة من الناس. بل دعاه الله إلى ذلك. كما حدث في البدء مع هارون. عن المسيح يُقال في المزمور 2: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك.» وفي المزمور 110 يقول عنه: «أنت كاهن إلى الأبد. **لا مثل هارون، بل مثل ملكي صادق.**»

كيف كانت حياته على الأرض؟ ما الذي أهّله ليكون رئيس كهنة؟ ما الذي كان له ولم يكن لهارون؟ كانت حياته مملوءة صلاة. بطلبات وتضرّعات إلى الوحيد القادر أن يخلّصه من الموت. بل تضرّع يسوع إلى إلهه بصراخ ودموع. إلى هذا الحدّ أصابه الألم عميقًا وثقيلًا. وقد سُمع له. لأنه وثق بالله وحده وأطاعه وحده. وخافه واحترمه أكثر من كل شيء. وذلك مع أنه كان الابن الأزلي، بل الله – مساويًا للآب. قبل أن يصير إنسانًا لم يكن يعرف هذه الطاعة. كان هذا جديدًا عليه. بصفته إنسانًا تعلّم الطاعة. كان مطيعًا رغم كل الآلام والمقاومات والمخالفات. هذه التحدّيات لم تكن عبثًا. لأنه الآن قد بلغ الهدف. مكمَّلًا على عرش الله. شيء فريد نشأ من هذه الحياة المقدسة ومن هذا الموت. رسالته قد أُكملت. بالنسبة إلى خصومه كان سببًا للصلب. أما بالنسبة إلينا فهو سبب الخلاص الأبدي وأساسه. لقد صنع بهذه الطريقة نجاة نهائية وأبدية وشاملة. وذلك لأجل الجميع الذين يتبعونه ويطيعونه.

كاهن كهذا بالضبط كان الله يطلبه! يسوع الآن كاهن على طريقة ملكي صادق. وما معنى ذلك، سأتكلّم عنه في ما بعد. حين صعد إلى السماء، إلى المقدس السماوي، استقبله الله استقبالًا مهيبًا وأكرمه. حيّاه الله بهذه الكلمات: «أنت رئيس كهنة مثل ملكي

صادق». وهكذا أعلم الله الجميع أن له الآن أخيرًا هذا الكاهن، الذي أراده دائمًا. **ومع هذا الكاهن أيضًا أخيرًا خلاص أبدي، صنعه هذا الكاهن بدمه!**

النضج وعدم النضج

هناك كثير غير ذلك يمكن أن يُقال في هذا. ولكن ليس من السهل أن يُشرَح. لأنكم صرتم للأسف متباطئين وثقيلي السمع. وذلك مع أنكم تعرفون المسيّا منذ زمن طويل. **كان يمكنكم، بل كان ينبغي أن تكونوا معلّمين منذ زمن طويل. لكنكم تحتاجون أن تتعلّموا من جديد أبجدية أقوال الله.** وذلك من الأساس، كأنكم تسمعونها لأول مرة. يجب أن يُعطى لكم لبن، كما للأطفال الصغار، بدلًا من طعام حقيقي. كل من لا يزال – إن تكلّمنا مجازيًّا – يأخذ لبنًا، فهو عديم الخبرة. لا يعرف حقًّا كلام برّ الله. ولا يستطيع أن ينقله إلى غيره بشكل مفهوم. إنه مثل طفل صغير قاصر.

الوجبات الحقيقية هي **للبالغين في الإيمان، للناضجين روحيًّا.** لقد اعتادوا ذلك، ولذلك تدرّبوا على التمييز بين الخير والشرّ، بين الخطأ والصواب. إنهم يعرفون كيف يتمسّكون بيسوع المسيح وبإنجيله، ولماذا، حتى في الاضطهاد والرفض.

الأصحاح 6

ومع ذلك لن أبدأ الآن من جديد من البداية – كما في جدول الضرب الصغير للمبتدئين في المدرسة. كنتم تتوقّعون ذلك الآن. كلا. يجب أن تتقدّم وأن نصير بالغين. سأذكر فقط بعض الأمور الصحيحة والمهمّة. كانت مألوفة لكم قبل أن تعرفوا المسيّا. لكنكم بالمسيّا نلتم أكثر من ذلك بكثير. اغتنموا كل غنى ذاك الذي صعد إلى السماء ويجلس على عرش الله. لقد أكمل كل شيء، ووهبنا في الوقت نفسه بفيض عظيم. فلا تختبئوا إذن عن بني شعبكم اليهود وراء هذه الأمور القديمة المعروفة، التي يؤمنون بها هم أيضًا. فأنتم بهذه الطريقة لا تريدون إلا أن تتجنّبوا معارضتهم وتتفادوها، لئلّا يعرفوا أنكم أتباع المسيّا يسوع.

يجب الآن أن نترك وراءنا تعاليم أوّلية معيّنة، وألّا نبدأ من جديد من البداية: بالتوبة عن الأعمال والطقوس الميتة وغير النافعة التي لا تستطيع أن تخلّص؛ وبالإيمان بالله؛ وبتعليم الغسلات أو وضع الأيدي؛ أو بتعليم قيامة الأموات والدينونة الأبدية. وإن أعطى الله وقتًا وفرصة، فسنتكلّم عن ذلك أيضًا من جديد. أما الآن فالمقصود أن نعرف عظمة رئيس كهنتنا السماوي، وما أكمله وما يعمله لأجلنا، وأن نتمسّك بذلك.

الارتداد عن المسيّا وعواقبه

للأسف هناك من يرتدّون عن الإيمان بالمسيّا ويرجعون إلى اليهودية. وذلك مع أنهم استناروا مرة، وعرفوا المسيّا، واختبروا موهبة الروح القدس السماوية اختبارًا ملموسًا، بل ذاقوها. مع أنهم سمعوا كلمة الله وفهموها. بل استطاعوا أن يروا عجائب عالم الله الجديد العتيد وأن يشتركوا في اختبارها. ومع ذلك ارتدّوا عن المسيح. وهذا كأنهم – كما حدث آنذاك في أورشليم – صلبوا المسيّا مرة أخرى لأنفسهم. وأظهروا ذلك بوضوح لبني شعبهم اليهود الذين يرفضون يسوع. لقد عرّضوا يسوع وإيمانهم للعار. ومثل هؤلاء الناس، الذين يتخلّون عن الإيمان بهذه الطريقة ويرجعون إلى الحياة تحت الناموس وإلى الأعمال الميتة، يكاد يكون مستحيلًا عليهم أن يجدوا من جديد حرية المسيح ونعمته.

الخضار والشوك والحسك

صورة توضّح جيدًا حياة الإيمان، وكذلك الارتداد عن المسيح، هي هذه: الأرض الزراعية تنال المطر وبركة الله مرارًا، وتُخرج بفضل الشمس والمطر خضارًا نافعًا صالحًا للأكل. لكن الأرض الزراعية نفسها، رغم المطر، قد لا تُنبت إلا شوكًا وحسكًا. لا أحد يحتاج إلى شيء كهذا. بل قد يجرح. الشوك والحسك إذن ليسا علامة جيدة. بل نوع من اللعنة. وفي النهاية يُحرَق كل شيء. من يرتدّ عن المسيح يشبه، إن صحّ التعبير، هذه الأرض. رغم البركة التي اختبرها، ورغم الثمر الجيد الذي ربما أتى به مرة، لم يعد يُخرج الآن إلا أعشابًا ضارّة.

ثقة بالعبرانيين

أيها الإخوة والأخوات في الإيمان، يا أحبّاء الله: أنا أتكلّم الآن عن قصد بهذا الوضوح الذي لا لبس فيه وبهذه الشدّة. أما عندكم فنرى الثمار الجيدة. لكم نجاة الرب. كيف يكون الله ظالمًا فينسى ما عملتموه له وللقديسين؟ إنكم تحبّون اسمه، المسيّا. ويمكن أن يُرى ذلك في أعمالكم، في خدمتكم له وللقديسين. أتمنّى أن يبذل كل واحد منكم اجتهادًا كهذا. فبه يُعرف يقين الإيمان والتمسّك بالرجاء إلى النهاية. وهكذا لا تصيرون متباطئين. فكونوا إذن متمثّلين بالذين بالإيمان والصبر يرثون موعد الله.

القَسَم والموعد

هكذا كان الأمر أيضًا مع إبراهيم. وهبه الله موعدًا بنسل كثير، وأقسم بنفسه: «حقًّا، سأباركك بركة وافرة، وأكثّرك تكثيرًا.» ولأن إبراهيم صبر، نال الموعد – مع أن كل شيء كان ضدّه، ومع أن تحقّقه استغرق وقتًا طويلًا جدًّا. البشر يقسمون بمن هو أعظم منهم، والله يقسم بنفسه. والقَسَم أو اليمين هو نهاية كل نزاع.

وهكذا أثبت الله لورثة الموعد – وهم أنتم – عدم تغيّر مشورته، وكفله بقَسَم أقسمه بنفسه. وهكذا لنا، بأمرين لا يتزعزعان – أي قَسَمه والموعد – تعزية قوية بأننا سنبلغ الهدف. الله لا يمكن أن يكذب. لقد التجأنا إليه، إلى مسيّانا. وهو وهبنا رجاءً جديدًا. هذا الرجاء يوجّه إيماننا إلى ما هو أمامنا، الذي سيتحقّق يقينًا. هذا الرجاء ليس حلمًا نتمنّاه، وليس وهمًا. إنه لنا كمرساة أمينة ثابتة. أعماقنا مرتبطة بالسماء. مرساة الرجاء ليست مثبّتة فينا،

بل في المقدس السماوي الأعمق. عند عرش الله. لأن يسوع دخل إلى هناك لأجلنا. سابقًا لنا. وإلى هناك سنتبعه يومًا ما. هذا هو موعدنا. هذا هو رجاؤنا. هكذا أقسم. نعم، لقد صار رئيس كهنتنا على طريقة ملكي صادق.

الأصحاح 7

إبراهيم وملكي صادق

مَن هو إذًا **ملكي صادق** هذا؟ كان ملك سالِيم، التي صارت في ما بعد أورشليم. في زمن إبراهيم. وكان أيضًا كاهن الله العلي. إذن كان كاهنًا ملكًا. خرج هذا لملاقاة إبراهيم وباركه، حين رجع من انتصاره على الملوك الذين خطفوا ابن أخيه لوطًا. هكذا هو موصوف في التكوين 14.

أعطاه إبراهيم العُشر من غنائم الحرب. ملكي صادق تعني في الترجمة «ملك البرّ». ومدينة سالِيم تعني أيضًا السلام. إذن هو ملك البرّ والسلام. لا نعرف له أبًا ولا أمًّا. ولا سجلّ أنساب يؤهّله للكهنوت. **نقارنه بابن الله. إنه رمز رائع يشير إلى المسيّا. لا نعرف عن ملكي صادق بداية حياته ولا نهايتها. وهكذا أيضًا ابن الله، المسيّا. مثل ملكي صادق هو كاهن إلى الأبد.**

كم كان عظيمًا هذا الملك الذي أعطاه إبراهيم، أبونا الأول، 10 بالمئة من غنائم الحرب. وكذلك بنو لاوي، الكهنة، لهم بحسب الناموس الحقّ والواجب أن يأخذوا 10 بالمئة لمعيشتهم من إخوتهم، بني شعبهم. وذلك مع أن كليهما، أي لاوي والشعب، يتحدّران من إبراهيم، ولذلك هم جميعًا في المرتبة نفسها. ملكي صادق ليس حتى قريبًا لإبراهيم، ونال منه الـ10 بالمئة. ثم بارك إبراهيم الذي نال الموعد – كما قلت من قبل. وما يجب أن ننتبه إليه هنا: الأصغر يُبارَك دائمًا من الأعظم! إذن إبراهيم أكرم ملكي صادق، الذي كان فوقه!

اللاويون، أي أناس مائتون، ينالون الـ10 بالمئة. ومن هذه الناحية فإن لاوي نفسه – وهو آخذ العشور – قد أعطاها لملكي صادق. لأن لاوي فعل ذلك بطريقة غير مباشرة بواسطة أبيه الأول إبراهيم، حين لاقى هذا ملكي صادق، مع أن لاوي لم يكن قد وُلد بعد.

فلماذا، ولأيّ غرض، لا غنى بعدُ عن كاهن آخر مثل ملكي صادق؟ إن كان غفران الخطايا والكمال والدخول الحرّ إلى المقدس للجميع يُفترَض أنه مضمون بكهنوت اللاويين! بناءً على ناموس موسى. فإن غيّر الله الكهنوت، أفلا يجب أن يتغيّر هذا الناموس أيضًا؟

هذا بالضبط ما نقوله بالنظر إلى يسوع، الذي لا يأتي من سبط لاوي. بل يأتي من سبط يهوذا. ولم يقل موسى عن هذا السبط شيئًا يتعلّق بخدمة الكهنوت. ويصير كل شيء أوضح أيضًا حين يُقام الآن فعلًا كاهن مثل ملكي صادق. الكاهن اللاوي يُدعى بحسب ناموس قواعد النسب البشرية. **أما يسوع فبقوة حياة لا تزول! للمسيح، الابن، يشهد الله شهادة فريدة: أنت – لا أحد سواك – كاهن على رتبة ملكي صادق.**

وهكذا تُعلَن الوصية الموسوية الخاصة بالكهنوت باطلة بسبب ضعفها وعدم نفعها. هذا الناموس لم يقُد إلى الكمال. أما الآن – بهذا الكاهن الجديد – فيُدخَل رجاء أفضل. وبهذا الرجاء نقترب الآن جميعًا إلى الله.

تعيينه كاهنًا جرى بقَسَم الله. ولم يكن الأمر كذلك مع الذين من سبط لاوي. أما مع يسوع فنسمع الله يقول: «أقسم الرب ولن يندم أبدًا. أنت كاهن إلى كل الدهور على طريقة ملكي صادق.» وفي هذا المقام وهذه الوظيفة صار يسوع أيضًا الضامن، بل الكفالة والضمان لعهد أفضل. وسأتكلّم عن ذلك بالتفصيل بعد قليل.

في الكهنوت اللاوي كان كاهن يخلف آخر، لأنهم جميعًا كانوا يموتون في وقت ما. أما هو فيبقى إلى الأبد. كهنوته لا يتغيّر. ولم يعد ممكنًا أن يُنقل إلى أي أحد آخر. ولأن خدمته الكهنوتية لا تنقطع أبدًا ولا تتوقّف، يستطيع أن يخلّص الجميع خلاصًا تامًّا ويوصلهم إلى الهدف. **كل الذين يقتربون به إلى الله في الصلاة والسجود. إنه حيّ إلى كل الدهور ليتشفّع فيهم عند عرش الله ويصلّي لأجلهم.**

رئيس كهنة كهذا بالضبط كنّا نحتاج إليه. واحد يستطيع أن يمثّلنا كما ينبغي. يكون قدّوسًا وبريئًا وبلا دنس مثله. انفصل عن الخطاة وصار الآن أعلى من السماوات. ويجلس على عرش الله. واحد لا يحتاج، مثل كل الذين قبله، أن يقدّم ذبيحة أولًا عن خطاياه، ثم عن خطايا الشعب. كلا، لم يقدّم ذبيحة عن نفسه. بل قدّم نفسه ذبيحة عن الشعب مرة واحدة وإلى الأبد على الصليب.

ناموس موسى يقيم رؤساء كهنة من الناس لهم ضعف. أناسًا يخطئون. ويموتون! أما كلمة قَسَم الله، التي جاءت بعد إعطاء الناموس، فتقيم **الابن**. لقد كُمِّل لهذه الخدمة. بحياته وموته وتتويجه بالمجد. إلى كل الأبدية.

الأصحاح 8

رأس الكلام فيما نقوله هو هذا: **لنا رئيس كهنة جلس في قاعة العرش السماوية، في المقدس السماوي.** عن يمين جلال الله. إنه خادم المقدس الحقيقي. لا ذلك الذي بناه الناس قديمًا، بل الذي صنعه الرب نفسه.

كل رئيس كهنة يُقام ليقدّم قرابين وذبائح. وهو يحتاج إليها ليقوم بخدمته. لو كان المسيح على الأرض، لما استطاع أن يكون كاهنًا أصلًا، لأن الكهنة اللاويين يقدّمون القرابين بحسب الناموس. هذه الخدمة اللاوية ومقدسهم الخيمة يصوّران حقائق سماوية. **العبادة الأرضية كلها والمقدس ظلّ للسماويات.** حين نصب موسى هذه الخيمة، كانت وصية الله له: «انظر أن تهيّئ كل شيء كما أريتك على الجبل».

العهد الجديد

ما أسمى خدمة رئيس كهنتنا! لقد صار فوق ذلك وسيط عهد جديد. وهذا العهد أُقيم لنا على أساس مواعيد أفضل بكثير. لو كان العهد الأول، عهد الناموس، بلا لوم، لما طُلب ثانٍ أبدًا. لأنه آنذاك، في إرميا 31، قال الرب وهو يلوم شعبه: «ها أيام تأتي، أقيم فيها مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا **عهدًا جديدًا.** سيكون مختلفًا عن العهد الذي قطعته مع آبائكم يوم أمسكتكم بيدكم وأخرجتكم من مصر. لم تعيشوا في عهدي. فلم أعد أهتمّ بكم.»

ولكن هذا هو العهد الجديد الذي سأقيمه من جديد لبيت إسرائيل بعد هذه الأيام المظلمة، أيام نقض العهد: **سأجعل ناموسي الكامل راسخًا في أذهانهم. نعم، سأكتبه في قلوبهم. وسأكون من جديد إلههم الذي يعرفونه. وهم يكونون شعبي. حينئذ لن يحتاجوا بعد أن يعلّموا قريبهم قائلين: اعرف الرب إلهنا! لأنهم حينئذ جميعًا، الصغار والكبار، سيعرفونني حقًّا. سأصفح عن آثامهم برحمة. ولن أذكر خطاياهم بعد أبدًا.**

بقوله عهدًا جديدًا جعل الأول عتيقًا. وما يعتق يشيخ. وعن قريب يزول إلى الأبد.

حين يصنع الأزلي شيئًا جديدًا ويهبه، فذلك ضروري ورائع في آن واحد.

الأصحاح 9

تفاصيل العبادة في العهد الأول والقديم

كان للعهد الأول فرائض دقيقة للعبادة في المقدس الأرضي. وهذا المقدس الخيمة، وفي ما بعد الهيكل أيضًا، كان على هذا النحو: في القسم الأول من الخيمة كانت المنارة ذات السبعة السُّرُج والمائدة وخبز التقدمة. هذا كان القدس. الخيمة الأمامية أو الأولى. والخيمة الثانية، أي القسم الثاني وراء الحجاب الثاني، تُسمّى قدس الأقداس: أقدس الأماكن. وأمامه مباشرةً كان مذبح البخور الذهبي. وفي قدس الأقداس كان تابوت العهد. صندوق من خشب مغشّى كله بالذهب. وفيه قسط من ذهب فيه المنّ، خبز السماء من رحلة البرية. وعصا هارون التي أفرخت. وأخيرًا لوحا ناموس العهد الأول. وعلى الصندوق، عند طرفيه، كان كروبا المجد، الملاكان المصنوعان من ذهب، اللذان كانا ينظران إلى غطاء الصندوق. وهذا الغطاء يُسمّى أيضًا غطاء الكفارة. كل هذه التفاصيل معروفة لكم. لذلك لا حاجة بي أن أصفها أكثر.



ولأن المقدس الخيمة مرتّب ومقسَّم هكذا، يدخل كاهن كل يوم إلى القسم الأول ليقوم بخدمته. أما إلى القسم الثاني فلا يدخل إلا رئيس الكهنة. مرة واحدة فقط في السنة. يدخل بدم الذبيحة. وهذا يقدّمه عن نفسه وعن خطايا الشعب. وبذلك يوضح الروح القدس أن الطريق إلى قدس الأقداس ليس مفتوحًا ولا معروفًا أيضًا، ما دام القسم الأول لا يتيح الدخول المباشر. وبالتالي فإن الزمن الذي تُمارَس فيه هذه الخدمة كلها لا نفع فيه بالنظر إلى النجاة الأبدية والغفران. **لأن كل القرابين والذبائح لا تستطيع أن تريح الضمائر، فضلًا عن أن تكمّل مقدِّميها.** لأن الأطعمة والأشربة والغسلات أمور خارجية،

لا تستطيع أن تكمّل القلب أو تطهّره أو تغيّره. لكن الوقت قد جاء الآن، حيث يمكن أن يكون للإنسان ضمير كامل، ضمير مطهَّر، بل ضمير محرَّر.

كاهن جديد، فداء أبدي في مقدس سماوي

لأن المسيّا قد جاء. رئيس كهنة الأمور الكاملة. الذي خدمته تصنع الكمال. كما سبق أن قيل وأُعلن. لقد جاء لأجل مقدس أعظم، بل كامل. لا مقدس أرضي مبنيّ بالأيدي. إنه ليس من هذا العالم أصلًا. ولم تعد له علاقة بدم التيوس والعجول. لأن هنا يعمل دم المسيح. **بعد أن صنع دمه هو، حياته هو، فداءً أبديًّا، دخل إلى المقدس السماوي.** دخل بقوة دمه المسفوك هو وبقيمته الأبدية. دمه وحياته يفوقان دم الحيوانات وحياتها من كل ناحية. إنه أثمن بما لا يُحَدّ، ولا مجال للمقارنة أصلًا.

وهو لا يخرج من المقدس مرة أخرى مثل رئيس الكهنة في المقدس الأرضي. ولا يحتاج أن يخرج مرة أخرى. لأنه صنع لنا فداءً أبديًّا وكاملًا. لا يوجد ما يُكرَّر.

إن كان دم التيوس والثيران ورماد العِجلة، الذي كان يُرشّ مع الماء على الذين لمسوا ميتًا، يقدّس تقديسًا خارجيًّا – **فكم بالحريّ سيصنع دم المسيح تقديسًا حقيقيًّا وتكريسًا حقيقيًّا.** لأنه بقوة الروح الأزلي وقيادته بذل نفسه لله طوعًا. قُدِّم ذبيحة على الصليب. وذلك بلا أي عيب أو شيء يستحقّ اللوم. دمه لا يطهّر ولا يقدّس تطهيرًا وتقديسًا خارجيًّا مثل دم الذبائح الحيوانية. كلا. إنه يطهّر ضمائركم! وذلك من أعمال الناموس الميتة غير النافعة، التي تعرفون أنها لا تكمّلكم. بضمير حرّ مطهَّر تستطيعون أخيرًا أن تخدموا الله الحيّ. بقلوب محرَّرة مطهَّرة.

الوصية والميراث والتطهير بالدم

لقد صار وسيط عهد جديد، عهد ثانٍ مع الله. لأنه مات وقدّم نفسه لأجل فدائنا من التعدّيات التي كانت تحت العهد الأول. وبه، بوسيطنا، يستطيع كل الذين قبلوا دعوة الإنجيل أن ينالوا الميراث الموعود والأبدي.

قطع العهد لا يسري إلا بعد أن يحدث موت ذبيحة. فهو بلا موت ذبيحة ودمها عديم الأثر. لذلك دُشّن العهد الأول، القديم، أيضًا بالدم. حين قرأ موسى على الشعب كل وصايا العهد، رشّ دم الذبائح مع الماء والصوف القرمزي على كتاب العهد وعلى الشعب كله.

وقال، كما يروي الخروج 24: «هذا هو دم العهد الذي صرتم الآن ملتزمين به.» لكن لم يُرشّ كتاب الناموس والشعب فقط. بل المقدس الخيمة وأدوات العبادة أيضًا، بل كل الأشياء تقريبًا تُطهَّر بالدم. هكذا يأمر الناموس نفسه. إذن لا يوجد غفران ولا تطهير من الخطايا**تحت الناموس، في العهد القديم**،- من دون سفك دم.

قُدِّم مرة واحدة – دخل مرة واحدة: لقد أُكمل

كان ضروريًّا أن تُطهَّر الخيمة، وهي صورة للمقدس السماوي، بالدم. أما المقدس السماوي فكان يحتاج إلى ذبيحة أفضل بكثير. **لأن المسيح، كما هو معروف، لم يدخل إلى المقدس الأرضي الذي أقامه الناس، بل إلى السماء مباشرة، إلى عرش الله. هناك يقف لأجلنا رئيسَ كهنة. أمام وجه الله.**

لم يدخل إلى هناك ليقدّم نفسه مرة بعد مرة. هكذا كان الأمر مع رئيس الكهنة تحت العهد القديم، الذي يدخل مرة بعد مرة، لا بدمه هو، بل بدم ذبيحة حيوانية. وبحسب رتبة الكهنوت والذبائح هذه كان ينبغي أن يتألّم المسيح مرات كثيرة.

كلا، لقد ظهر المسيّا على الأرض مرة واحدة في الزمن الذي عيّنه الله. عند انقضاء الدهور، حين بلغ القديم نهايته. **جاء ليحلّ مشكلة الخطية مرة واحدة وحلًّا نهائيًّا، ببذله لذاته طوعًا على الصليب، بصفته الذبيحة الكاملة. ليُزيل بذبيحته الخطية إزالة لا رجعة فيها، بصفتها ما يفصلنا عن الله وما يخجّس المخلوق. وذلك مرة واحدة وبلا رجعة، كما وُضع للناس أن يموتوا مرة واحدة، ثم يمثلوا أمام دينونة الله.**

لا إنسان يموت مرتين، ولا المسيح أيضًا! وهكذا مات المسيّا أيضًا مرة واحدة وإلى الأبد ذبيحةً، **ليحمل خطايا كثيرين على نفسه. ليأخذها إلى داخله ويأتي بها إلى الموت، ليمحوها كأنها لم تكن قط. إبطال الخطية تمّ بأنه أخذها على نفسه وحملها إلى الصليب، إلى الموت، كما كان التيس يُرسَل بخطايا الشعب إلى البرية، إلى أرض الموت. لقد أزال الخطية ومحاها وأبطلها.**

في يوم الكفارة العظيم كان الشعب ينتظر رجوع رئيس الكهنة من الخيمة، لأنه حينئذ يكون التكفير والغفران قد قُبلا من الله وتمّا. وهكذا سيترك المسيح أيضًا المقدس السماوي مرة واحدة بعد: لا ليدخل بعد ذلك من جديد لأجل غفران الخطايا. كلا، بل سيخرج

ويظهر لكل الذين ينتظرونه. ومرة أخرى: **لا ليحلّ مشكلة الخطية، بل ليخلّص الذين يثقون به خلاصًا كاملًا، ويُدخلهم إلى المقدس السماوي، إلى راحة الله الأبدية.**

الأصحاح 10

ضعف ذبائح ذلك الزمن واستعداد المسيّا لتقديم نفسه

الناموس بفرائض ذبائحه، وتعليمات بناء المقدس الخيمة، هما مثل ظلّ لشيء أعظم. أي للأمور الكاملة التي أُعلنت الآن وجاءت في المسيح. لذلك فإن الذبائح التي تُقدَّم مرة بعد مرة، كل سنة في يوم الكفارة العظيم، لا تستطيع أبدًا أن تكمّل. الشعب كله يأتي في هذا اليوم إلى المقدس الخيمة منتظرًا الغفران. لو كان الغفران والكمال يوجدان هناك، لكان ممكنًا أن تنتهي خدمة الذبائح كلها. حينئذ لما احتاج الشعب والكهنة أن يتألّم ضميرهم بعد بسبب خطايا غير مغفورة. في يوم الكفارة العظيم - وكذلك في كل ذبيحة أخرى - **لا يمكن لدم التيوس والثيران أن يرفع الخطايا. مع أن يوم الكفارة السنوي بطقوس ذبائحه يذكّر بالخطايا مرة بعد مرة! لكنه لم يستطع أن يصنع يقينًا دائمًا بالغفران والتطهير. ربما راحة الضمير لسنة واحدة.**

حين جاء ابن الله إلى العالم، أشار إلى كلمات المزمور 40 وأعلن أنها تتمّ فيه هو: «الذبائح الحيوانية وتقدمات الطعام لم تُرِدها يا الله في الحقيقة قط. لكنك هيّأت لي جسدًا. المحرقات وذبائح الخطية لم تُسَرّ بها حقًّا. حينئذ قلت: انظر إليّ. ها أنا آتي لأتمّم مشيئتك الخلاصية. هذا مكتوب عنّي من قبل في درج كتاب العهد القديم.» كلمات الله هذه تأتي بعد ناموس موسى وفرائض ذبائحه بزمن طويل، وتعلن شيئًا جديدًا وأفضل بكثير.

حين قال: «لم تُسَرّ بكل الذبائح، بل لم تُرِدها أصلًا» (مع أنها تُقدَّم بحسب ناموس الله)، قال الابن حينئذ، وهو الذي فهم قلب الله ومشيئته: «**ها أنا آتي لأتمّم مشيئتك الخلاصية**».

وهكذا يُزيل في كونه إنسانًا العهدَ الأول وخدمة ذبائحه، ليقيم العهد الثاني، الجديد والأبدي. **لأننا بمشيئة الله الخلاصية، التي نفّذها المسيّا وتمّمها، قد تقدّسنا. تطهّرنا من الخطايا. كُمِّلنا لنقترب إلى الله ونخدمه. بالذبيحة التي قُدِّمت مرة واحدة، ذبيحة جسد يسوع على الصليب في الجلجثة.**

ملخّص: الخلاص الشامل الأبدي في العهد الجديد الأبدي

كل كاهن في العهد القديم يقف كل يوم ويقوم بخدمته. يقدّم مرة بعد مرة الذبائح نفسها، التي لا تستطيع أبدًا أن ترفع الخطايا. وكيف تستطيع؟ فالحيوانات المذبوحة لا تعرف شيئًا عن الخطية. أما المسيح، الكاهن الكامل، فقد قدّم عن الخطايا ذبيحة واحدة: نفسه. القدوس الذي بلا خطية. ذبيحته أصلحت **كل شيء**. ولا حاجة إلى تكرارها. لذلك **جلس** إلى الأبد. على عرش الله. عن يمين الله، الذي يحتفل بذبيحة ابنه الطوعية الفريدة. هناك عند العرش ينتظر حتى يخضع له كل أعدائه خضوعًا تامًّا. لأن هناك أعداء كثيرين، الذين صلبوه، والذين يرفضون عمله الخلاصي.

لأنه بذبيحة واحدة كاملة فقط قدّسنا – نحن المؤمنين – إلى الأبد. وأوصلنا هكذا إلى غايته. كان ينبغي أن نصير كما أرادنا أن نكون. نحن الذين يقدّسنا الله نفسه، لنكون معه، في مقدسه.

وهذا بالضبط ما يشهد به الروح القدس في كلمات النبي القديم إرميا: «هذا هو العهد الذي سأقيمه لهم، يقول الرب. **سأجعل نواميسي في قلوبهم، وأكتبها في أذهانهم.**» و: «**لن أذكر خطاياهم وتعدّياتهم بعد أبدًا.** إنها مغفورة، كأنها لم تحدث قط. لن ألومكم عليها بعد أبدًا ولن أحمّلكم إياها.» إذن إن كان الغفران قد تمّ، إن كان الله قد نطق به وثبّته، فلن تكون هناك حاجة أبدًا بعد إلى ذبيحة أخرى عن الخطية. خدمة الذبائح الهارونية كلها قد انتهت، وصارت بذلك زائدة، بل باطلة.

الحياة في قدس الأقداس

الآن قد بُلغت غاية عظيمة. شيء كان دائمًا رغبة قلب الله. السماء، مسكن الله وقاعة عرشه، مفتوحة. للجميع. يجوز لنا أن نأتي إليه. لنا الآن الثقة الكاملة، ويجوز لنا أن نأتي بثقة، بلا خوف، إلى المقدس السماوي الأعمق أمام عرش الله. بالإيمان. ليس بالجسد بعد. بدم يسوع. في **طريق جديد**، لم يكن موجودًا من قبل. طريق حيّ. لا يقود إلى الموت، بل إلى الحياة. إلى داخل حضور الله المقدس المحبّ. في الطريق الجديد الحيّ يجوز لنا أن نتقدّم باستمرار. هو نفسه، يسوع، كرّسه لنا وفتحه. عبر الحجاب الذي يمنع الدخول في المقدس الأرضي. لذلك كان لا بدّ أن ينشقّ الحجاب. يسوع الحيّ أرانا من هو الله،

وكيف ينبغي أن نكون، ولكننا لم نكن كذلك. لقد كان في حياته مثل الحجاب الذي لم يكن قد انشقّ بعد. ذبيحته وحدها، موته لأجلنا، فتحت الطريق. وبذلك انتهت عبادة الكهنوت والذبائح القديمة إلى الأبد.

وهو أيضًا كاهننا نحن العظيم على بيت الله. إنه لأجلنا عند الله. يأخذنا بيدنا ويُدخلنا إلى حضور الله. ويقودنا أيضًا في حضور الله رغم كل ضعفاتنا وأخطائنا وخطايانا التي لا نزال نختبرها. إنه يتحمّل عن ذلك كل مسؤولية، لكي نستطيع بثقة أن نصلّي في المقدس السماوي، ونسجد، ونستريح، ونصغي إلى الله.

إذن لنذهب الآن حقًّا وباستمرار إلى الله! إلى عرشه. بقلب صادق. قلوبًا كهذه يطلب الله. في يقين كامل، لا يهنا إياه إلا الإيمان. فقلوبنا قد تطهّرت بدمه. لم يعد هناك ضمير يتّهمنا باستمرار بسبب خطيتنا. وبماء كلمة الله النقي أيضًا قد اغتسلنا – بالمعنى المجازي طبعًا – من وسخ الخطية.

ماذا عسانا أن نفعل غير أن نعترف برجائنا أمام الناس من حولنا، نحن الذين وُهبنا بهذا الغنى؟ ألّا نتخلّى عنه تحت العداوة، بل أن نتمسّك به بثبات. **رجاء هو المسيّا نفسه، على عرش الله، الذي منه يُدار الكون. رجاء بأنه سيصير يومًا حقيقيًّا ومنظورًا ما نملكه اليوم منذ الآن بالإيمان.** لأنه لا أحد أمين مثل ذاك الذي وهبنا هذا الموعد.

نعم، لنلاحظ بعضنا بعضًا بمحبة ورعاية. لا للمراقبة. بل للتحفيز المتبادل: أن نعمل الخير بدافع المحبة والشكر. لتشجيع قريبنا. لنجتمع مرة بعد مرة، ونمارس الشركة، ونصلّي، ونسجد. لا ينبغي أن يقدر شيء على الإطلاق أن يمنعنا من أن نفعل ذلك بانتظام قدر الإمكان. وهكذا نتقدّم في الإيمان. بعضهم تخلّى عن ذلك تمامًا، وقد خارت قواهم، وهم في خطر أن يتخلّوا عن الإيمان والرجاء أيضًا. لنبادر إلى تشجيع بعضنا بعضًا على الشركة وفي الرجاء. **لأن اليوم العظيم، يوم ربّنا يسوع ويوم الله، يقترب أكثر فأكثر.** يومًا بعد يوم.

الرجوع إلى العهد القديم وإلى نظام الذبائح القديم وعواقبه

من يتخلّى عن الإيمان والرجاء، عن وعي وعن عمد، فلديه مشكلة خطيرة. لأنه أُعطي مرة أن يعرف الحق، ثم يطرحه بعيدًا من جديد. إن كان قد عرف مرة ذبيحة يسوع ثم رفضها من جديد – فليس له ذبيحة أخرى يستند إليها. أيّ ذبيحة تستطيع أن تخلّصه بعد ذلك؟ لا

يبقى له إلا انتظار مخيف لدينونة الله. لأن نظام الذبائح القديم لا يستطيع أن يحرّر ضميره. لا يبقى إلا انتظار نار الدينونة التي لا يوقفها شيء، والتي ستصيب أعداء المسيّا. فمن رفض ناموس موسى، يموت بلا رحمة بناءً على شهادة الشهود. فما رأيكم، كم سيكون مريعًا عقاب من يدوس الآن ابن الله، يسوع المسيّا، بقدميه – كأنه وسخ؟ **ومن يحسب دم العهد الجديد والأبدي، الذي يقدّس ويكمّل، نجسًا؟** ومن يُهين الآن الروح، الذي جاءه يومًا بهذه النعمة وأناره فيها، كأن ذلك أسوأ ما حدث له؟ نقول هذا لأننا نعرف ذاك الذي قال عنه موسى في التثنية 32: «لي النقمة والجزاء»، يقول الرب. وأيضًا: «الرب سيدين شعبه.» لا يمكن أن يكون في ذلك شكّ. مخيف هو الوقوع في يدي الله الحيّ بالخطايا، وبرفض المسيّا وذبيحته، بعد أن عرف المرء كل شيء مرة وآمن به. لن يستطيع أحد أن يتفادى اللقاء بالأزلي. شيء واحد مؤكّد تمامًا: الموت. وبعده الدينونة. الجميع سيلاقون الله الحيّ.

تذكير بالعزم والاستعداد للألم في ذلك الوقت

انظروا كم احتملتم من أجل المسيح في طريق إيمانكم. في البداية، قبل أيام كثيرة، حين استنرتم بروح النعمة، احتملتم جهادًا وآلامًا كثيرة على نحو غير عادي. بقيتم ثابتين في الإيمان. لقد عُيّرتم بكلمات شريرة، وعوملتم كأحقر الوسخ، وضُيّق عليكم. وهكذا صرتم مشهدًا أمام الجميع. وإن لم يُصبكم ذلك مباشرة، فقد وقفتم بأمانة إلى جانب الذين أصابهم ذلك. والمسجونين من أجل الإيمان ساندتموهم كأنكم أنتم أنفسكم في السجن. بل احتملتم بفرح أن تُنهَب أملاككم. **كنتم تعرفون أن لكم جميعًا ملكًا أفضل بكثير، وفوق كل شيء باقيًا إلى الأبد.**

فلا تطرحوا الآن ثقتكم واتّكالكم ورجاءكم، كأولئك الذين يتخلّون عن الإيمان. قفوا علنًا إلى جانب يسوع، المسيّا! **لأن مكافأة عظيمة تنتظركم. اصبروا!** لقد عملتم مشيئة الله. قبلتم المسيّا يسوع. فاتبعوه الآن أيضًا! اثبتوا – لكي يتمّ موعد الله في حياتكم. وإلى ذلك الحين لم يبقَ إلا زمن قصير جدًّا، كما يقول النبي حبقوق. الآتي، المسيح، سيأتي – وينهي كل ألم إلى الأبد. وله سببه إن لم يحن الوقت بعد. وإن لم يأتِ حتى اليوم.

لكن «البارّ **بالإيمان** يحيا! وإن ارتدّ وطرح الإيمان، فلا تُسَرّ به نفسي.» أما نحن فلسنا من الذين يرتدّون ويتخلّون عن غاية الإيمان وينتهون إلى الهلاك. كلا! نحن من الذين يؤمنون للخلاص الكامل. نحن نتمسّك بالإيمان بالمسيّا المخلِّص – حتى يأتي المسيح ثانيةً.

الأصحاح 11

العيش بالإيمان – الثبات بالإيمان

الإيمان هو الأمر الحاسم. ولكن ما هو الإيمان بالضبط؟ الإيمان قناعة راسخة، ثقة ثابتة، بل هو كأنه استباق لما يرجوه المرء – ولما سيأتي. فالمستقبل قد صار بالنسبة إلى الإيمان كأنه حقيقة منذ الآن.

الإيمان هو أن يكون المرء مقتنعًا، هو إيقان بما لا يُرى. أو بما لا يُرى بعد. وهذا سأوضحه لكم بأمثلة مشجّعة من أسلافنا، أناس مثلنا. فيهم كان الإيمان حيًّا. لم يخبُ حين صار الأمر صعبًا. وعندكم أيضًا الأمر صعب ومليء بالتحدّيات. لذلك: اتّخذوهم قدوة.

الإيمان وحده يدرك أن العالم جاء إلى الوجود بكلمات الله الخالقة. لم يكن أحد منّا نحن البشر حاضرًا ولا رأى ذلك. من العدم خلق العالم.

هابيل

بالإيمان قدّم هابيل في بداية تاريخ البشرية لله ذبيحة حيوانية مرضية. وكانت هذه في نظر الله ذبيحة أعظم من ذبيحة أخيه قايين. فذاك قدّم ثمارًا نبتت من الأرض. وشهد الله بقبوله الذبيحة أن هابيل كان بارًّا، أما قايين فلا. هابيل وذبيحته لا يزالان اليوم – مع أن ذلك كان منذ زمن بعيد جدًّا – يحملان رسالة مصيرية: نحن الخطاة نحتاج إلى غفران وإلى بداية جديدة بذبيحة لأجلنا. وهذه الذبيحة هي المسيح، كما وصفت ذلك بالتفصيل.

أخنوخ

بالإيمان نُقل أخنوخ إلى السماء، إلى الله. من دون أن يموت. ذهب إلى الله في السماء إنسانًا حيًّا. لماذا؟ لأن الله سُرّ بحياته سرورًا عظيمًا وأراد أن يكون عنده – على عكس كثيرين من معاصريه. بدون إيمان لا يمكن أبدًا أن ننال سرور الله. من يأتي إلى الله، من يحاول أن يقترب إليه، يجب طبعًا أن يؤمن بأنه موجود. ولكن ليس هذا فقط. يجب أن يؤمن أيضًا بأن الله يجازي الذين يطلبونه بإخلاص ومثابرة ويستجيب لهم.

نوح

تلقّى نوح أمرًا من الله أن يبني سفينة كبيرة، الفُلك. على اليابسة. لا بحر في المتناول. بالإيمان وحده استطاع أن يعمل شيئًا كهذا. وقد أنذره الله، فبنى عقودًا كثيرة وهو ينتظر بقلق ما الذي سيأتي عليه. حتى في أجرأ تصوّراته لم يكن يستطيع أن يتخيّل ذلك. بطاعته لله وقف إلى جانبه. وفي الوقت نفسه دان – ببنائه الفُلك طائعًا – فجور الناس الذين لم يسمعوا لله. وهكذا صار بارًّا. بالإيمان.

إبراهيم

إبراهيم أيضًا لم يستطع أن يطيع إلا بالإيمان. بعد أن سمع أمر الله، ترك وطنه. خرج وهو لا يعرف أين الهدف. إلى موضع كان سيناله من الله ميراثًا.

بالإيمان تغرّب في الأرض التي وُعد بها ميراثًا. سكن ضيفًا في منطقة مجهولة، في خيام. مع ابنه إسحاق وحفيده يعقوب. كانوا جميعًا ورثة الموعد نفسه الذي ناله إبراهيم.

أقاموا كالرحّل في أرض غريبة. لكنهم نظروا إلى أبعد. كانوا ينتظرون **مدينة** لها أساسات ثابتة وأبدية. مدينة لم يبنِها الناس، بل الله نفسه.

سارة

بالإيمان وحده استطاعت سارة، مع أنها كانت قد شاخت كثيرًا، أن تنجب ولدًا بعد. فقط لأنها آمنت بأن الله أمين ويتمّم موعده دائمًا. وهذا يعني من جهة أخرى أن إبراهيم، الذي كان هو أيضًا قد شاخ كثيرًا، لم يعد يستطيع أن يلد ولدًا. ومع ذلك وُلد منه عدد لا يُحصى رغم سنّه. كما وعد الله وسبق فأخبر. صاروا كثيرين مثل نجوم السماء أو الرمل الذي على شاطئ البحر، إن عبّرنا بالصورة.

الآباء

هؤلاء الآباء ماتوا في الإيمان. صحيح أنهم عاشوا من قوة الموعد بالميراث. لكنهم لم يستطيعوا بعد أن يمتلكوه. رأوا الميراث، إن صحّ التعبير، من بعيد. حياتهم المترحّلة شهدت بأنهم غرباء في الأرض، بلا حقوق مواطنة. ومن يعيش هكذا يبيّن بوضوح أنه يطلب **وطنًا** آخر، بل أفضل. لا الوطن الذي جاؤوا منه. فإلى هناك كان يمكنهم أن يرجعوا في

أي وقت. لكنهم بصفتهم غرباء في كنعان نظروا إلى أبعد. إلى فوق. كانوا يتطلّعون إلى **وطن سماوي**. حيث يسكن الله. لذلك لا يستحي الله أن يُدعى إله هؤلاء الآباء الثلاثة لإسرائيل. إنه يُدعى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. إليه كانوا سائرين بالإيمان. لذلك أعدّ الله لهم مدينة في الوطن السماوي. بيتًا أبديًّا.

بالإيمان وحده اجتاز إبراهيم أعظم امتحان لإيمانه في حياته: حين قدّم ابنه الوحيد، إسحاق، حامل الموعد. كان الله قد أكّد له أن النسل مضمون بإسحاق. تقدّم إبراهيم إلى تقديم الذبيحة بقلب مرتجف. لأنه كان يعرف أن الله قادر أن يقيم الأموات أيضًا. ومع أن الله نفسه أوقف تقديم إسحاق في الثانية الأخيرة، كان الأمر كأنه قدّمه فعلًا. **لقد استطاع إبراهيم أن يضمّ ابنه إسحاق بين ذراعيه، كأنه قام من الأموات.**

بالإيمان بارك إسحاق ابنيه يعقوب وعيسو من جهة الأمور العتيدة. وبالإيمان كذلك بارك يعقوب قبل موته ابني يوسف. كل واحد بمفرده. وسجد لله على ذلك. ورأى يوسف على فراش موته بالإيمان مسبقًا كيف سيترك كل الإسرائيليين مصر. لذلك استطاع أن يوصي بأن تُؤخَذ عظامه حينئذ معهم، لتجد راحتها في كنعان.

موسى

بالإيمان أخفى والدا موسى طفلهما أكثر من ثلاثة أشهر. رأيا أن الله ينوي أن يعمل به شيئًا خاصًّا. لذلك لم يخافا من فرعون، الذي أمر بقتل كل الصبيان المولودين. بالإيمان تنازل موسى حين كبر، بل رفض رفضًا قاطعًا، أن يبقى ابنًا لابنة فرعون. غيّر الجانب ووقف إلى جانب شعبه إسرائيل. أراد أن يشاركهم في حمل عارهم وآلامهم. وهكذا رفض التمتّع الوقتي الزائل بالخطية في بلاط فرعون. وحسب عار المسيح – إن نظرنا إلى ذلك وفسّرناه من منظور اليوم – غنى أعظم من كنوز مصر. كان موسى ينظر إلى الأمام، إلى المجازاة في كنعان. لم يخَف من غضب فرعون واضطهاده حين قتل مصريًّا. بقي ثابتًا في انتظار أن يختبر شعبه التحرير. حتى حين هرب من مصر وقضى 40 سنة كاملة في أرض قاحلة. لقد آمن ونظر هكذا إلى الله غير المنظور، كأنه يراه أمام عينيه مباشرة. بالإيمان، حين رجع إلى مصر، صنع الفصح. ثم دهن دم الحمل على قوائم الأبواب – لكي يُحمى كل بكر من ملاك الموت.

بالإيمان عبر كل إسرائيل في البحر الأحمر، الذي انشقّ. كأنهم على اليابسة. والمصريون الذين طاردوهم حاولوا ذلك أيضًا. لم يكن للإيمان عندهم أي دور. لذلك هلكوا في المياه المنهارة عليهم.

بالإيمان سقطت أسوار أريحا، أول مدينة في كنعان صادفوها. بعد أن داروا حول المدينة سبعة أيام.

راحاب

امرأة زانية، راحاب، كانت تسكن في سور هذه المدينة، لم تهلك فيها مثل الآخرين. لأنها بالإيمان آوت الجاسوسين الإسرائيليين في أشدّ الخطر. رأت أن الله يحمي إسرائيل وأن أحدًا لا يستطيع أن يقف أمامهم. عرفت إله إسرائيل أنه الإله الحقيقي.

كان يمكنني أن أقول أكثر من ذلك بكثير. أن أحكي عن **جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل، وعن الأنبياء أيضًا.** كيف قهروا بالإيمان ممالك. صنعوا برًّا ضد كل ظلم. نالوا مواعيد. غلبوا أسودًا. أطفأوا نيرانًا. نجوا من الاضطهاد بالسيف. وفي ضعف تامّ استعادوا قوتهم. في الجهاد والحرب صاروا أقوياء. ردّوا جموع المهاجمين. ونالت نساء موتاهنّ بالقيامة. وآخرون عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة. لئلّا ينكروا إيمانهم. **لأنهم آمنوا بقيامة أفضل – القيامة إلى الحياة الأبدية.** وآخرون سُخر منهم وجُلدوا. كانوا في قيود وفي السجن. وآخرون رُجموا، ونُشروا، وقُطعت رؤوسهم. طافوا في جلود غنم وجلود ماعز. كانوا في عوز شديد. مضايَقين. مُذَلّين. لم تكن لهم في نظر العالم قيمة ولا أهمية ولا مكانة. تاهوا في البراري والجبال. اختبأوا في المغاور وشقوق الأرض.

كل الذين ذكرتهم هنا، الذين شُهد لإيمانهم، لم ينالوا بعد ما وُعدوا به. لماذا؟ لأن الله سبق فنظر شيئًا أفضل. لأجلنا! وكان عليهم أن ينتظروا ذلك. لكي نرث نحن أيضًا ونكون جزءًا من ذلك. **إذن الآن يُؤتى بهم وبنا معًا إلى الهدف. في العهد الجديد. نحن جميعًا ننال الآن معًا شيئًا أفضل بكثير مما وُعد به آنذاك.** لا قطعة أرض في إسرائيل، بل وطن سماوي، أرض جديدة فيها مدينة جديدة.

الأصحاح 12

سباق الماراثون الروحي

كما في ميدان سباق، تحيط بنا سحابة كبيرة من شهود الإيمان وشهدائه. كلهم قدوة لنا. البرهان على أن الإيمان والصبر يستحقّان العناء. **ومع أنهم لم يعودوا يعيشون في عالمنا، فنحن مرتبطون بهم بالإيمان. لذلك لا نتخلَّ عن سباق الإيمان، ولنتسلّم منهم عصا التتابع. لنواصل الركض. أفلتوا ما يعيق واطرحوه.** كل ثقلٍ لا نفع منه ويعيق ويبطئنا، اطرحوه. كل إلهاء وكل إغواء، تجاهلوه. وقبل كل شيء أيضًا الخطية، التي تحيط بنا بسهولة وتجعلنا نتعثّر. الاستسلام لا يجوز أن يكون خيارًا!

انظروا إلى الأمام، إلى يسوع! لا تنظروا يمينًا ولا يسارًا. إليه وحده. إنه الأعظم. إنه يقف في مقدّمة كل المؤمنين وأبطال الإيمان. لقد ركض بالإيمان. حتى الهدف. إنه رئيس الإيمان ومكمّله. في حياتنا صنع الإيمان، وهو يقودنا إلى الهدف. لم يدع شيئًا يصرفه عن ذلك. استهان بالخزي. احتمل **الصليب** الرهيب. لأنه نظر إلى الفرح العظيم الذي كان ينتظره: أن يجلس عن يمين الله. والفرح بأن يقودنا بآلام موته، نحن البنين والبنات الكثيرين، إلى المجد. فكّروا أكثر في ذاك الذي كان عليه أن يحتمل هذه المعارضة والمقاومة الشديدة من أناس أشرار ضده. ومع ذلك بلغ الهدف. إن كان هو قدوتكم، فلن تخوروا ولن تتعبوا.

المقاومة والتمييز يستخدمهما الله ليقوّينا

لم تقاوموا بعد، مثل يسوع، حتى الدم، ولم تحتملوا في وجه المقاومة. ضد خطية الارتداد عن يسوع، المسيّا. لقد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين وبنات: «يا ابني، رحّب بالأمر بركةً إن لم يتركك الرب كما أنت. لا تخَر إن اضطرّ الرب أحيانًا أن يعاملك بشدّة. هذا يحدث عن محبة، لأنه يحبّ بنيه وبناته محبة غير مشروطة. إن لم تختبروا أي تقويم وتأديب، فلستم إذن بنين وبنات للآب السماوي.»

آباؤنا وأمّهاتنا بالجسد أدّبونا أيضًا. وبصرامة حين لزم الأمر. وكنّا نطيعهم. أفلا ينبغي إذن أن نخضع لأبينا السماوي ونقبل تأديبه؟ إنه أبو الأرواح. وكل الملائكة الذين يخدموننا

تحت تصرّفه. حتى وإن كنّا لا نرى ذلك. تأديبنا مهمّ عنده. إنه يهتمّ به. وكل شيء تحت تصرّفه لأجل ذلك. لنقل من القلب نعم ليده الصالحة. حتى وإن كان ذلك قاسيًا أحيانًا. حينئذ سنحيا. إلى الأبد.

آباؤنا وأمّهاتنا بالجسد أدّبونا وعاقبونا بحسب إمكانياتهم البشرية القابلة للخطأ. لبضع سنوات فقط. أما الله فيؤدّبنا بلا خطأ، حتى نبلغ الهدف. لا في الطفولة الروحية فقط. بل أيضًا حين يكون المرء سائرًا في الإيمان منذ زمن طويل. لماذا؟ لكي نشبهه أكثر فأكثر. نشبه جوهره الإلهي الفريد وقداسته. **تأديب الله إعداد للمستقبل، وليس أبدًا عقابًا على الماضي.**

تأديب كهذا، حين يجتاز المرء أوقاتًا صعبة، ليس سببًا للفرح. بل هو بالأحرى سبب للحزن، إن كنّا صادقين. لكن فيه ينمو بلا توقّف ثمر ثمين في حياتنا يُرضي الله. ما دمنا لا نهرب من تأديبه. لأننا حين نقبل الصعوبات من يده ونتدرّب فيها بصبر، نتغيّر. إلى الخير. حتى وإن كنّا لا نلاحظ ذلك بأنفسنا أو لا نريد أن نعترف به.

في إشعياء 35 يُقال: «لذلك قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلّعة، واسلكوا في طريق مستقيم». وإلا فإن المتعبين والخائفين سيضلّون عن الطريق، بدلًا من أن يُشفى الذين صاروا عُرجًا.

تماسكوا! جاهدوا بعزم مع كل أتباع يسوع من أجل السلام في ما بينكم. وكذلك من أجل القداسة، بأن تبغضوا كل خطية وتبتعدوا عن كل ما لا يُرضي الله. إن لم نبغض الخطية ونتركها، فلن **نرى** الله أبًا لنا في ذلك اليوم العظيم.

واحترسوا بعضكم لبعض لئلّا يعيش أحد منكم خارج نعمة الله، ويجعل خلاصه وحياته متوقّفين على نفسه وأعماله. أو يرتدّ إلى الناموس، إلى العهد القديم.

احترسوا لئلّا يطلع أصل سامّ من المرارة والشرّ بعضكم ضد بعض. في البداية غير ملحوظ ومخفيًّا في القلب. ولكن بعد ذلك، حين يستمرّ في النموّ، يُقلق شركة المؤمنين ويؤثّر في كثيرين تأثيرًا سلبيًّا ويسمّمهم.

لا يكن أحد بينكم زانيًا، يكسر الزواج أو يغوي النساء. ليكن الجميع أمناء دائمًا لشريك حياتهم.

لا يكن أحد منكم إنسانًا لا شيء مقدّس عنده. ولا حتى الله. مثل عيسو، الذي باع بكوريته بثمن بخس مقابل طبق عدس بسيط. وبعد قليل أدرك أيّ عمل طائش ارتكب. ومع الدموع والجهاد الحثيث لم يصل إلى الرجوع عن تصرّفه وإلى تغيير حقيقي في الفكر.

لماذا يستحقّ الأمر ألّا نستسلم

اعرفوا مقامكم الخلاصي كما وهبه الله لكم. أنتم، بصفتكم أتباع المسيّا، لم تأتوا إلى العهد القديم الذي ابتدأ آنذاك في خوف ورعب. عند جبل منظور، سيناء، لم يكن ممكنًا أن يُلمَس.

- عليه اتّقدت النار.
- كانت هناك سحابة عظيمة.
- ظلام وضباب لفّاه.
- حوله هبّت عاصفة مرعبة.
- حيث كان يُسمع صوت بوق عالٍ.
- وصوت عالٍ مسموع بوضوح.

السامعون لم يعودوا يحتملون الكلمات، وطلبوا ألّا تُوجَّه إليهم بعد. وإن مسّت بهيمة الجبل ولو مسًّا، كان يجب أن تُقتَل. المشهد كله عند جبل سيناء، بعد خطية السجود للعجل الذهبي سجود عبادة الأوثان، كان مرعبًا إلى حدّ أن موسى نفسه اعترف: أنا مرتعد خوفًا من غضب الرب.

يا أتباع المسيّا يسوع: لقد وهبكم الله عهدًا جديدًا مذهلًا. لقد انفتح لكم شيء جديد تمامًا، أفق واسع. حقيقة روحية، غير منظورة بعد، لكنها تفوق كل ما يمكننا أن نتصوّره في أي وقت. لقد أتينا إلى جبل صهيون، حيث يسكن الله:

- **إلى مدينة الله الحيّ، أورشليم السماوية.**
- **إلى ربوات من الرسل السماويين، ملائكة الله، في محفل عيد عظيم فرِح ومهيب.**
- **إلى كنيسة أبكار كل المفديّين، المكتوبين في السماء.**

- **إلى الله نفسه، ديّان جميع البشر، الذي قدّسنا ودعانا.**
- **إلى الأبرار الذين ماتوا وقد بلغوا الآن الهدف السماوي.**
- **إلى يسوع، المسيّا. وسيط العهد الجديد.**
- **وإلى دمه. هذا الدم يتكلّم أفضل بكثير من دم هابيل، الذي صرخ طالبًا الانتقام. دم المسيح يجعلنا طاهرين ومقدّسين تمامًا.**

احترسوا لئلّا تستعفوا من الذي كلّمكم من السماء في يسوع. فالذين سمعوا آنذاك عند جبل سيناء وفي البرية الصوت الإلهي من الأرض، لكنهم رفضوه، لم يستطيعوا أن ينجوا. فإن سمعنا الصوت الإلهي من السماء بيسوع ورفضناه، فبالأولى نُطالَب بالحساب.

هذا الصوت زعزع الأرض آنذاك. وبعد ذلك سبق فأخبر بالنبي حجّي: «مرة أخرى أزلزل الأرض، لا الأرض وحدها، بل السماء أيضًا.» بهذه الزلزلة سيزول كل ما هو مخلوق. **ولكن في هذه الهزّة سيظهر حينئذ ما يثبت أمام الزلزلة ولا يزول. نحن ننال بالمسيّا ملكوتًا لا يتزعزع، يبقى إلى الأبد.**

لهذا نشكر الله كل يوم! بالنعمة نخدم هذا الإله. لنفعل ذلك كما يُرضيه هو، لا كما يُرضي أنفسنا. بخشوع وتوقير، لا يستحقّهما إلا الله وحده. لا في خوف، بل باحترام. لأنه في التثنية 4: 24 يُقال منذ القديم: «الله الذي ننتمي إليه هو لنا نحن أيضًا كنار آكلة. إله غيور.» لكن النار الآكلة لا تريد أن تُهلكنا – فنحن نعيش في العهد الجديد –، بل أن تقبل ذبائح شكرنا الروحية.

الأصحاح 13

كيف ينبغي أن نعيش؟

عيشوا المحبة لكل الإخوة والأخوات في الإيمان. أظهروا ذلك في إضافة الغرباء. ادعوا بعضكم بعضًا بسخاء. هكذا أضاف بعضكم ملائكة – وهم لا يعلمون. فالملائكة، كما قلت من قبل، يعملون في الخدمة لأجلنا حيثما يرسلهم أبونا السماوي. قد تفوتكم زيارة ملائكة، إن لم تفتحوا بيوتكم ولم تكونوا مضيافين.

اذكروا المسجونين واعتنوا بهم. وذلك كأنكم مسجونون معهم. واذكروا أيضًا الذين يُساء إليهم ويُعذَّبون في السجن، ويختبرون ذلك في أجسادهم.

عهد الزواج والحياة الزوجية يجب أن يُحتَرما ويُقدَّرا. في كل جوانب الحياة المشتركة. فراش الزوجية ومسرّات الجنس هي للزوجين وحدهما. ليكن الجنس طوعًا وبلا إكراه. لتقوية عهد الزواج. الزناة والفاسقون، الذين يكسرون عهد زواجهم أو عهد زواج آخر بالجنس مع نساء أخريات أو رجال آخرين، أو يسمحون لأنفسهم بجنس عشوائي بلا عهد زواج – هؤلاء سيدينهم الله، دون أن يغضّ الطرف.

عيشوا وتصرّفوا بلا محبة للمال. اكتفوا بما عندكم. لا معنى لأن يريد المرء أن يمتلك أكثر فأكثر مما هو زائل. ورغم الحرمان والفقر والجوع يبقى شيء واحد ثابتًا – الوعد الإلهي: «**لن أنساك ولن أتركك.**» **لذلك نستطيع أن نقول بشجاعة وعزم: «الرب معيننا. لا نحتاج أن نخاف. ماذا يستطيع الناس أن يفعلوا بنا؟»**

تشجّعوا ببذل الذين بشّروكم بالكلمة، بإنجيل الله، وبإيمانهم وأمانتهم. انظروا كيف بقوا في الإيمان حتى نهاية حياتهم. اتّبعوا قدوتهم.

يسوع المسيح، مسيّانا، يبقى هو هو دائمًا: في ما هو عليه، وفي ما يبشّر به، وفي ما وعد به. **إنه أمس، أي في زمنه على الأرض، كما اليوم في حياتنا اليومية، وأيضًا إلى كل الأبدية، عند غاية تاريخ الخلاص، الربّ نفسه الأمين والصادق.**

عبادة جديدة

لا تدعوا تعاليم متنوّعة وغريبة تصرفكم وتشغلكم. فهي قد تجرفكم بعيدًا عن اتّباع المسيّا. لا معنى لأن يريد المرء أن ينمو في الإيمان بأطعمة معيّنة. فشيء خارجي ومنظور كهذا كان من طبيعة العهد القديم. كان ببساطة بلا نفع. قلبنا يُثَبَّت ويتقوّى بنعمة الله. لأن لنا مذبحًا روحيًّا، أفضل، لكنه غير منظور. منه نأكل. نأكل ونتمتّع، بالمعنى المجازي، روحيًّا وبالإيمان، من نعمة المسيّا ومن حضوره غير المنظور. هذا الامتياز لا يعرفه أولئك – وليس لهم حقّ فيه – الذين لا يزالون يقومون بخدمتهم في الهيكل المنظور.

الحيوانات المقدَّمة ذبيحةَ خطية، التي يُدخل رئيس الكهنة دمها إلى المقدس، تُحرَق خارج المحلّة. وهكذا تألّم يسوع أيضًا خارج مدينة أورشليم واحتمل الصليب. حين طهّرنا وقدّسنا بدمه المسفوك.

لذلك لنخرج إليه. لنترك وراءنا تمامًا النظام القديم للعهد الأول. حتى وإن جلب العار وكلّف الكثير. حمل عاره ليس أبدًا عبثًا.

لننظر إلى الأمام، بل إلى فوق. لأنه ليس لنا على الأرض في أي مكان مدينة باقية نكون فيها في بيتنا. نحن غرباء، وهكذا يُنظَر إلينا أيضًا. نحن عابرون في الطريق إلى المدينة العتيدة. أورشليم السماوية، مدينة ملكنا العظيم، تنتظرنا منذ الآن.

إن كنّا نعيش في هذا الرجاء، فلنقدّم لله ذبائح روحية من التسبيح والشكر. في كل وقت. في كل مكان. على انفراد ومعًا. لا ذبائح حيوانية على مذبح منظور. كلا. كلمات منطوقة ومرنَّمة من الشكر والتسبيح والسجود. تذكّروا: الله ساكن في تسبيح شعبه.

حين تقدّمون ذبائح كهذه، بالكلمات، فلا تنسوا بأي حال الذبائح المادية – التي تعملون بها الخير للمحتاجين أو تساعدونهم ماليًّا. بذبائح كهذه، تكلّفكم شيئًا – وقتًا ومالًا وجهدًا – وربما تعني حرمانًا، يُسَرّ إلهنا سرورًا خاصًّا. من ليس مستعدًّا أن يقدّم ذبائح كهذه، فذبائح تسبيحه وشكره قليلة القيمة.

قادتكم

اتّبعوا قادتكم الروحيين ولا تنتقدوهم باستمرار. فهم لا يريدون إلا أن يحموكم من الأخطار، لكي تبقوا أصحّاء وثابتين في الإيمان. سيعطون أمام الله حسابًا عن مدى إتقانهم

واجتهادهم في أداء هذه المهمة. **فقدّروا خدمتهم وأكرموها. حينئذ يستطيعون أن يقوموا بها بفرح.** وهذا سيكون نافعًا لكم جدًّا. أفضل بكثير مما لو قاموا بها بأنين أو لمجرّد أداء الواجب.

صلّوا لأجلنا! نريد أن نعمل في كل شيء ما يُسَرّ به الله، وأن نعيش كما يُسَرّ. صلّوا لأجلي أكثر! حينئذ أستطيع أن أكون عندكم من جديد قريبًا.

الرسالة إلى العبرانيين في خلاصة:

إله السلام أخرج ربّنا يسوع من موت الصليب المُخزي. دمه أسّس عهدًا جديدًا، أفضل، بل أبديًّا. إنه راعي خرافه العظيم. وكثيرين من أتباعه سيُخرجهم هو نفسه قريبًا من الموت. حين يأتي ثانيةً. حينئذ سيقودهم إلى الوطن الأبدي، كما يقود الراعي خرافه. سيرعاهم عند ينبوع الحياة.

إن كان الله قد أخرج يسوع من الموت، فهو يستطيع ويريد أيضًا أن يكون حاضرًا وفعّالًا في حياتكم. إنه يستطيع – ولهذا نصلّي – أن يحرّكنا إلى الأعمال الصالحة ويجهّزنا لها. وهكذا نتمّم مشيئته. كل هذا لم يكن ممكنًا أن يصير حقيقة إلا بيسوع المسيح. له، فادينا الفريد، المجد والكرامة إلى الأبد.

احتملوا كلمات الوعظ في رسالتي! فقد كتبت إليكم بكلمات قليلة، واختصرت قدر الإمكان. وكان يمكن أن يُكتب أكثر من ذلك بكثير.

أخونا تيموثاوس قد أُطلق سراحه. معًا سنكون عندكم قريبًا، ونراكم أخيرًا من جديد. سلّموا على كل قادتكم الروحيين. ببساطة على كل القديسين في المسيح. يسلّم عليكم القديسون الذين في إيطاليا. نحن ننتمي بعضنا إلى بعض! نحن نقف معًا!

النعمة مع جميعكم! آمين.

تجدون كتيّبات أخرى من هذا النوع على الموقع الإلكتروني: www.hans-joerg-ronsdorf.de